المعنى اللغوى للتربية:

يعنى مفهوم التربية Education فى اللغة العربية التنمية ، والزيادة أو النشأة ، وتشتق كلمة تربية من الفعل (ربا ، يربى) ، أى زاد ، ونما ، فيقال: رباه بمعنى نماه ، ومعنى ربى فلان فلاناً ، أى غذاه ونشأه ، وتأتى كلمة ربى بمعنى (نمى قواه الجسدية ، والعقلية ، والخلقية) ، أى أن كلمة ربى ، وتربى ، تستخدم بمعنى نشأ وتغذى ، وتأتى كلمة (ربا) الشئ (بفتح الراء والباء) ، ورباه بمعنى زاد ، وأربيته بمعنى نميته.

ويستخدم الفعل ربا لكل شئ ، أو كائن يمكن أن ينمو ويزيد ، سواء كان نبات أو حيوان ، أو إنسان ، أو معان ، أو أشياء ، أو كائنات أخرى ... يقول الله تعالى: (يمحق الله الربا ، ويربى الصدقات)[١] إن الله يمحق الربا ؛ فلا يفيض على المجتمع الذى يوجد فيه هذا الدنس إلا القحط والشقاء ، وقد ترى العين رخاء وإنتلجاً ، وموارد موفورة ، لكن البركة ليست بضخامة الموارد.[٢] إن للصدقات المفروض منها ، والمتروك منها للتطوع فيه النماء والزيادة.

وتأتى كلمة (الربا) بمعنى الزيادة ، أى زيادة رأس المال دون عقد بيع ، ويكون نتيجته القلق النفسى والاضطراب يقول الله تعالى فى هذا المعنى: (وما أوتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس ، فلا يربو عند الله)[٣] أى لايزيد ، زيادة حقيقية ، وإن كانت زيادة فى الظاهر.

---

[١] قرآن كريم: سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٧٦.

[٢] سيد قطب: فى ظلال القرآن ، الجزء الأول ، ص٣٢٦.

[٣] قرآن كريم: سور ة الروم ، جزء من الآية ٣٩.

أى ليست العبرة بالكم الذى يراه بعض النـــاس الذيـــن يتعـــاملون بالربا ، ففى الظاهر لعيونهم أن الزيادة التى تعود عليـــهم كثـــيرة ، لكـــن العبرة (بالكيف) أى الصفة لا الكم (أى العدد) إن العبرة تكمن فـــى اتبـــاع التنزيل ، فإن البركة من الله تعالى ، يجعلها فى القليـــل الحـــلال فيصـــير كثيراً.

وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف عن وصف الصدقـــة ، أنـــها تربو أى تزيد زيادة كبيرة ، فعن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رســـول الله (ﷺ) قال: لايتصدق أحد بتمرة من كسب طيب ، إلا أخذها الله بيمينـــه فيربيها كما يربى أحكم فلوة ، أو قلوصه ، حتى تكـــون مثـــل الجبـــل أو أعظم.[١]

أى أنه إذا تصدق الإنسان المسلم بصدقة ، من كسب حلال طيب ، وكان يبتغى بها وجه الله تعالى ، إلا أخذها الله تعالى فزادها ونماهـــا لـــه ورباها أى كبرها وكثرها كما يربى الإنسان ما يريد تربيته من حيـــوان ، حتى يكون هذا الحيوان لا فى حجم الحيوانات المعروفة ، بل فـــى حجـــم الجبل العظيم ، ومعنى هذا أن الله تعالى يضاعف الأجر والعطاء والثـــواب لعباده المتصدقين.

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيـــب وتربيتـــها ، الحديث رقم٥٣٩ ، ص١٤٧.

ويستخدم الفعل للدلالة على النشأة ، فيقال ربوت ، أو ربيت فـــى بيت فلان ، أى نشأت وترعرعت.[١]

إن المعنى اللغوى للتربية تتضمن كلمة التدريس ، وأيضاً التعليـــم المدرسى ، والأدب ، والتنمية ، والتلقين ، والتهذيب.[٢]

والتربية بهذا المعنى هى عملية بناء من الخارج ، أى أنها تقـــوم على تهذيب الميول والدوافع الفطرية عند الإنسان ، وفرض خبرات معينة بدلاً منها ، وترتيب الخبرات الجديدة ، وذلك للوصول إلى أهداف مقصودة بذاتها.[٣] أى أن التربية مقصودة الهدف ، معروفة الغاية ، وليس نوعاً من النشاط غير المقصود أو العشوائى.

المعنى الاصطلاحى للتربية:

تتعدد المعانى والمفاهيم الخاصة بالتربية ، نظراً لتباين وجـــهات النظر بين المربين ، ويرجع سبب الاختلاف بينهم فـــى تحديـــد موضـــوع التربية ، وبالتالى تختلف النتائج أو الغايات ، تبعـــاً لاختـــلاف المقدمـــات والوسائل والأساليب المحققة للأهداف.

فإذا كان البعض يرى أن التربية تهدف إلـــى التـــهذيب ، أو إلـــى الفضائل ، فإن البعض الآخر يرى أن التربية تهدف إلى المعرفة ، وهنـــا

---

[١] ابن منظور: لسان العرب ، جزء ١٤ ، بيروت ، دار صادر ، المؤسســـة العامـــة للتـــأليف والترجمة ، ١٩٥٦ ، ص ص ٣٠٤ ، ٣٠٦.

[٢] Allee, J.G (Ed) Webster's Encyclopedia of Dictionaries U.S.A, Ottenheimer Publishers, Inc., 1976, p.470.

[٣] أحمد على الفنيش: أصول التربية ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص٤٦.

يكون التركيز على الجانب العقلى عنـــد الإنســـان ، وتنســـى أو تتناســـى الجوانب الأخرى للشخصية.

وفى رأى ثالث أن التربية تهدف إلى كسب العيش ، وإعداد القوى العاملة ، وبذلك يكون الاهتمام بالجوانب المادية أو الاقتصادية أو الجانب النفعى فى التربية ، وأيضاً نرى أن هذا التعريف قد ظلم الجوانب الأخـــرى للشخصية الإنسانية.

وإذا كانت قد تعددت وجهات النظر حول مفهوم التربيـــــة ، فـــإن مرجع ذلك إلى اختلاف مفهوم الطبيعة البشرية ، أو الاهتمام بجانب علـــى حساب جوانب أخرى ، فى الفرد أو فى المجتمع.

ومهما تعددت وجهات النظر حول مفهوم التربية ، فـــإن المعنـــى الاصطلاحى لايكاد يخرج عن المعنى اللغوى (القاموسى) عادة ، ولايبعـــد عنه ، ولكنه فى الغالب الأعم يزيد عليه ويوضحه ، فـــإذا كـــان المعنـــى اللغوى لمفهوم التربية لايزيد عن كونه زيادة ونمو وتنشأة ، فإن المعنـــى الاصطلاحى لمفهوم التربية ، يعنى الزيادة والنمو الإنسانى ، فى جوانـــب الشخصية الإنسانية كلها ، الجسمية والعقلية ، والنفسية والدينية ... الخ.

يقصد بالمعنى الاصطلاحى للتربية تنمية وزيادة الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية ، والجمالية والانفعاليـــــة ، والترويحيـــة ، الدينية ، عند الإنسان ، وذلك بهدف البلوغ إلى الكمال والرقـــى والتمـــام

الإنسانى ، ولايتم ذلك إلا عن طريق التدريب والتثقيف والتهذيب ، والاستمرار ، بالإضافة إلى وجود القابلية والطواعية لدى هذا الإنسان.[١]

إن التربية التى نقصدها هى عملية تفاعل مستمر ، وموجه ، طرفاها الأكثر خبرة والأقل خبرة ، فالأكثر خبرة هو المربى (الوالدان) ، أو من يقوم بعملية التربية ، نيابة عنهما ، أما الأقل خبرة فهم (الأولاد) الذكور والإناث ، أو الأطفال.

أى أن التربية هى جملة الآثار والأفعال التى يحدثها كائن إنسانى ، أكثر خبرة ، ودراية ، ومهارة وعطاء ، فى كائن إنسانى آخر أقل خبرة ومهارة وإعداد ، وتتجه هذه التربية نحو هدف أو أهداف يكون مؤداه أن يتكون لدى الكائن الإنسانى الصغير استعدادات منوعة ، تقابل الغايات والأهداف التى يعد لها حين يبلغ طور النضج والاكتمال.[٢]

أى أن التربية هى عملية التفاعل المستمر بين الأكثر خبرة والأقل خبرة ، وصولا إلى أهداف محددة ومنشودة من قبل ، ومن هنا يمكن تعريف التربية على أنها (عملية اجتماعية موجهة وشاملة ومستمرة ، تحقق أهداف المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية ، أو التطبيع الاجتماعى ، من خلال نشاطات المؤسسات التربوية المختلفة[٣].

---

[١] انظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفى ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٣٩٩ ، ١٩٧٩م ، ص٤٢.

[٢] رونيه أوبير: مرجع سابق ، ص٢٦.

[٣] دكتور حسان محمد حسان ، وآخرون: أصول التربية ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص١٤.

ولاشك أن أولى هذه المؤسسات التربوية وأهمها وأعظمها خطراً هى الأسرة لأنها هى المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التى تبقى مع الفرد ، أو الكائن البشرى من المهد إلى اللحد ، وتظل تعطى مادياً ومعنوياً بلا مقابل.

وكون التربية عملية اجتماعية ، فمعنى هذا أنها لاتوجد فى فراغ، بل توجد فى مجتمع إنسانى معين ، وبوجود هذا المجتمع توجد العلاقات الاجتماعية بين أفراده ، وبالتالى توجد التربية ، أى توجد بين الوليد البشرى ، والجماعة الإنسانية المحيطة به ، بداية بالوالدين فى الأسرة والأخوة والأخوات ، ثم جماعة الرفاق ، ثم المدرسة ، ثم المجتمع المحلى، وأخيراً المجتمع الإنسانى الكبير.

لابد للإنسان أن يحيا حياة اجتماعية ، ولاتوجد تربية إلا فى مجتمع ولابد للمجتمعات من اللجوء إلى التربية ، ومن البدهى أن يتأثر المجتمع حين يضع نظامه التربوى بما لديه من تراث ثقافى وحضارى ، ويتفاعل مع حاضره وواقعه الراهن وآماله التى يسعى لتحقيقها.[١]

التربية تتم فى مجتمع إنسانى ، وتتم على الطريقة التى يراها هذا المجتمع أو ذاك ، بحسب مؤسساته الاجتماعية المختلفة ، وفلسفته وأهدافه وأنظمته ، وامكاناته المادية والمعنوية ، وبحسب آماله وأحلامه ، وبالتالى لا تأتى التربية فى أى مجتمع من خارجه ، وإنما هى دالة عليه ومعبرة عنه ، وتصدر منه ، فلا هى تستورد من مكان إلى مكان ، ولا هى

---

[١] صلاح عبد القادر البكرى: القرآن وبناء الإنسان ، جدة ، مطبوعات تهامة ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ص٦١.

تصدر من مكان إلى آخر ، إنها تفصل على قد المجتمع ، وتخرج من داخله لتعبر عن مشكلاته ، وتعمل من أجل تحقيق آماله وطموحاته.[١]

تعمل التربية على تنشئة الوليد البشرى تنشئة اجتماعية ، فتكسب هذا الوليد لغة مجتمعه ، وعاداته ، وتقاليده ، ومبادئه وقيمه ، وطرائق العيش فيه ، وذلك من أجل تكيف الفرد وانتمائه لهذا المجتمع ، وجعله فرداً متصفاً بالصفات الاجتماعية والإنسانية والثقافية لمجتمعه ، وفى نفس الوقت تعمل من أجل تحقيق أهدافه ، أيا كانت هذه الأهداف متقدمة أو متخلفة ، تابعة لدين سماوى أو مله أو مذهب وضعى ، أو أرضى.

ولا يتم ذلك إلا بالتفاعل والاحتكاك بين طرفى العملية التربوية ، عن طريق التنشئة الاجتماعية ، إذ أن التربية هى الأداة الوحيدة التى تعمل على تحويل الطفل منذ ولادته من كائن (بيولوجى) ، مجرد كائن حى لايتكلم ولا يعى ليس له يد يمسك بها ، وليس له قدم يمشى عليها ، وليس له عين يرى بها ، وليس له أذن يسمع بها إنه ضعيف ، وبالتالى تعمل التربية إلى تحويله إلى كائن اجتماعى ينشط ويتفاعل ، ويتكلم بحسب لغة مجتمعه وعاداته وتقاليده وثقافته.

ومعنى أن التربية (عملية اجتماعية) أنها مرتبطة بجماعة إنسانية معينة ، أو وظيفة اجتماعية محددة ، وبالتالى تختلف هذه التربية ، أو تلك عن غيرها تبعاً لاختلاف الفلسفات والأيديولوجيات والتوجهات ،

---

[١] دكتور محمد سعد القزاز ، أ. صالح أبو عراد الشهرى: المبادئ العامة للتربية ، الطبعة الثالثة ، الرياض ، دار المعراج الدولية للنشر ، ١٤١٦هـ ، ص٧١.

والأهداف، وتبعاً لاختلاف أى مجتمع عن الآخر ، فى ثقافته ومشكلاته وطموحاته وآماله وأحلامه ، وفى أفراده وامكاناته المادية والبشرية.

أما كلمة (موجهة) فتعنى أن هذه العملية التربوية لاتتم بطريقة عفوية أو ارتجالية ، وإنما تتم لتحقق أهدافاً معينة ومحددة مسبقاً ، يتوقع الوصول إليها بكم وبكيف معينين[١] ، أى أنها عملية مقصودة ، من قبل القائمين بها ، فى ضوء إمكاناتهم المادية والمعنوية وطموحاتهم وثقافتهم وفلسفاتهم.

التربية (عملية إنسانية) ، موضوعها الإنسان ، منذ نعومة أظفاره، وحتى ينتهى عمره على وجه الأرض ، ويقوم بهذه العملية فى الأسرة الوالدان ، والتربية بهذا تعمل على تشكيل الأطفال وإعدادهم الإعداد المرغوب فيه ، والذى يكون عليه الكبار ، فإن كانوا مسلمين ، نشأ الأطفال كذلك ، وإن كان الوالدان غير مسلمين ، نشأ الأولاد على دين والديهم ، ومعنى هذا أن عملية التربية عملية مستمرة بين المربى والمتربى ، بين الأكثر خبرة ، والأقل خبرة ، وصولاً إلى الأهداف الإنسانية المحددة مسبقا.

التربية (عملية مكتسبة) ، يكتسب فيها الطفل من الوالدين نتيجة للموروثات الفطرية المنقولة له ، الصفات السائدة لديهما ، وهذه الموروثات الفطرية ، لايمكن تحويلها أو تبديلها ، ولايستطيع العلم أن يبدلها ، أو يغيرها مطلقا ، بينما العامل البيئى الذى يتأثر به الطفل عن طريق معطيات البيئة ، وكل ما يحيط بالكائن البشرى (الإنسان) ، ويؤثر

---

[١] دكتور حسان محمد حسان ، وآخرون: مرجع سابق ، ص١٤.

فيه ويتأثر به ، هذا العامل البيئى هو العامل الذى يمكن التحكم فيه ، ويمكن تبديله أو تغييره.[١] إذ يمكن وضع الطفل الأقل ثقافة فى بيئة أكثر ثقافة ووضع الطفل الأقل تحصيلاً ، فى بيئة غير التى نشأ فيها ، فتكسبه الأخرى ثراءً فى اللغة أو الثقافة أو المصطلحات أو المعلومات.

لايمكن تحويل الموروثات الفطرية أو تغييرها ، إذ لايستطيع العلم أن يحول من صفات الشخصية ، الجسمية والعقلية والنفسية والبيولوجية، فيصير الطويل قصيراً ، أو القصير طويلاً ، أو الشعر الأجعد إلى شعر غير أجعد ، والعينين السوداوين إلى زرقاوين ، أو العسليتين إلى خضراوين ، ولا البشرة السوداء إلى بشرة بيضاء ، وهكذا.

أما فيما يختص بالمؤثرات البيئية ، فهذه فى إمكان العلم والتربية، إذ عن طريق التربية يمكن تحويل اتجاهات الإنسان من حب إلى كره أو العكس ، ومن غير راغب فى التعليم إلى راغب فى التعليم ، ومن غير راغب فى تخصص معين إلى راغب فيه ، وذلك بتغيير بعض العوامل المؤثرة فى الحب أو الكره ، أو الظروف البيئية والملابسات المحيطة بالإنسان.

التربية (عملية شاملة) ، ويعنى هذا أنها تشمل كل جوانب الشخصية الإنسانية ، وكل جوانب الفرد ، بل كل جوانب المجتمع الإنسانى، وهى بهذا المعنى لايمكن القول إنها تقتصر على جانب جسمى دون الجانب العقلى ، ولا الجانب الدينى أو المعرفى أو النفسى أو المهارى، ولكن تشمل جميع جوانب نمو الطفل ، ومتطلبات ذلك النمو

---

[١] منير المرسى سرحان: مرجع سابق ، ص١١٦.

واحتياجاته المختلفة ، كما أنها تشمل جميع جوانب المجتمع ، بما فيه من نظم سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية.[١]

التربية (عملية مستمرة) يستمر تشكيل الوليد البشرى منذ ولادته حتى نهاية حياته على الأرض ، (من المهد إلى اللحد) ، ومع استمرار عملية التربية مع الإنسان منذ نعومة أظفاره إلى نهاية حياته ، تحتم هذه العملية ، تزويد هذا الكائن البشرى (الإنسان) بالمعرفة والمعلومات ، والخبرات ، والمهارات المتجددة ، والمتنوعة ، والملائمة لهذا الطفل ، بحسب تطور مراحل عمره ومقتضيات هذا التطور ، وذلك بهدف ضمان وجوده واستمرار حياته بين مجموعة من بنى جنسه فى المجتمع.

التربية (عملية مستمرة) يعنى أنها لاتتوقف عند مرحلة معينة من مراحل عمر الإنسان ، ولاتختص بفترة زمنية فى حياة الطفل دون غيرها، وإنما هى مستمرة معه باستمرار حياته ، وتفاعله مع كل من يعيش حوله ويتفاعل معه سلباً وإيجاباً ، أى أن التربية توجد بوجود الإنسان ، وتنتهى بوفاته أو انتهاء وجوده على الأرض ، ولهذا فهى عملية موضوعها الإنسان وهدفها الإنسان ، ووسيلتها لتحقيق أهدافها هو الإنسان ، ومن غير الإنسان ، لاتكون العملية التربوية ولا تتم ولاتحقق أهدافها.

التربية عملية تتم من أجل تحقيق أهداف المجتمع الذى توجد فيه، أى أن هناك توقعات أو تغيرات معينة يتطلب إحداثها فى سلوك الإنسان الذى يعيش ضمن أفراد هذا المجتمع ، وإذا تمت هذه التغيرات أو التطورات أو التوقعات بالدرجة المطلوبة ، بالكم والكيف المقصودين ،

---

[١] دكتور حسان محمد حسان ، وآخرون: مرجع سابق ، ص١٤.

بالمستوى والمحتوى المرغوب فيه ، فمعنى هذا أن التربية نجحت فى تحقيق أهدافها المنشودة ، التى يسعى المجتمع إلى تحقيقها.

وبما أن المجتمعات تختلف باختلاف العوامل والمؤثرات البيئية والتاريخية والأيدولوجية والاقتصادية والثقافية والدينية ... الخ ، فإن لهذه المؤثرات دورها فى كل مجتمع على حدة ، أى أنها تحدث تغيرات فى المجتمعات المختلفة فتجعلها مختلفة بعضها عن البعض الآخر ، ومعنى هذا أن تحقيق التربية أهدافها فى مجتمع ما ، لايعد إلزاماً للمجتمع الآخر ، فكما تختلف المجتمعات ، تختلف الأهداف ، من مجتمع إلى مجتمع آخر ، بل فى المجتمع الواحد فى فترات زمنية مختلفة تبعاً للقوى والعوامل المؤثرة فيها فى الفترتين.

إن الإعداد للمواطنة الصالحة فى مجتمع ما ، قد لايكون كذلك فى مجتمع آخر ، فمتطلبات المجتمع فى حضارة معينة من خلال الأفراد ليكونوا مواطنين صالحين ، تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر ، ومن زمان إلى زمان آخر بحسب تحديده لمصطلح "صالح".[١]

<u>التربية (عملية شاملة ومتوازية)</u> فهى شاملة لأنها تشمل جوانب شخصية الوليد البشرى ، الجسمية والعقلية ، والنفسية والأخلاقية ، والدينية والاجتماعية ، والمهارية والجمالية ... الخ.

---

[١] دكتور محمد سمير حسانين: التربية والمجتمع ، طنطا ، مكتب الأشول للطباعة ، ١٩٩٥ ، ص٣٠.

وتعد التربية المثالية تربية متوازنة ، فلكى ينمو الوليد البشرى نمواً متوازناً ، فإن الزيادة أو التنمية ينبغى أن تكون فى جميع جوانب الشخصية الإنسانية ، أى أن التوازن يكون بين الكم والكيف.

ولكى تتم العملية التربوية بنجاح ، وقد حققت الأهداف المرجوة منها ، ينبغى أن تستند على دعامتين أساسيتين لدى الوليد البشرى هما:

الدعامة الأولى: ضعف الوليد البشرى وقلة حيلته:

ومعنى الوليد البشرى ، ضعيف بمفرده ، لايستطيع أن يلبى كل متطلبات وجوده واحتياجاته بمفرده ، فهو فى حاجة دائمة وماسة للآخرين ، بداية من الوالدين ليهيئوا له المأكل والمشرب والملبس والمسكن ، أى يهيئوا له فرص العيش الكريم والحياة الطيبة.

الدعامة الثانية: طواعية الوليد البشرى ، أى قابليته للتشكيل:

يتميز الوليد البشرى بقابليته وطواعيته ومرونته ، بحسب البيئة التى يعيش فيها ، فابن العربية يتكلم اللغة العربية ، وابن غير العربية يتكلم لغة قومه ، وهكذا فكل ميسر لما خلق له ، لكن القائمين على التربية يمكن لهم استغلال هذه الطواعية وهذه المرونة لصالح الوليد البشرى و تشكيله من خلال التخصصات العلمية والمهارات والقدرات وأنواع الأنشطة الإنسانية لصالح الفرد وخدمة المجتمع.

التربية (عملية تعاونية) إذ يتم التعاون وتتضافر الجهود حول تربية الوليد البشرى ، وإعداده للحياة من خلال المحيطين به ، وكذلك الممثلين للمؤسسات التربوية المختلفة ، بداية من الأسرة ، ويليها المدرسة ، وأخيراً المجتمع ، ففى مجال الأسرة يتعاون الوالدان

فيتقاسمان الأدوار التربوية من أجل تنشئة الطفل ، كما يحب كل منهما أن يكون عليه الطفل.

وعلى قدر ما يكون الوالدان عليه من دين ولغة وعادات وتقاليد وسلوكيات ... يكون الأولاد ، وصدق رسول الله (ﷺ) حين قال: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون بها من جدعاء.[١] وصدق الله العظيم إذ يقول: فطرة الله لاتبديل لخلق الله ولكن أكثر الناس لايعلمون".[٢]

يلاحظ من خلال الحديث النبوى الشريف دور الوالدين فى العناية بالطفل ورعايته منذ نعومة أظفاره ، ومراحل عمره الأولى ، سواء كانت هذه الرعاية والعناية والتربية موجهة إلى جانب مادى ، أو إلى جانب معنوى ، إن التربية تشمل الجانبين معاً ، فكلمة (يهودانه) أى يجعلانه (يهودياً) عقيدة وسلوكاً ، وقولاً ، وعملاً ، وكذلك كلمة (ينصرانه) ، أى يجعلانه (نصرانياً) ، وأيضاً كلمة (يمجسانه) ، أى يجعلانه مجوسياً ، عقيدة وعملاً ، وهكذا.

إن فعل الوالدين فى تربية أولادهما لايقتصر على فترة زمنية محددة ، ولا على جانب واحد من جوانب الشخصية الإنسانية ، وإنما ينصرف إلى البناء الإنسانى كله ، إلا أن هذه التربية تكون فى المرحلة المبكرة أشد قوة وأبقى أثراً فى شخصية الطفل.

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، كتاب: القدر ، باب: كل مولود يولد على الفطرة ، الحديث رقم١٨٥٢ ، ص٤٨٤.

[٢] قرآن كريم: سورة الروم ، جزء من الآية ٣٠.

ويلاحظ من خلال الحديث النبوى الشريف ، أنه لم يذكر كلمة (يسلمانه) أى يجعلانه مسلماً ، لأن كل مولود يولد على الفطرة ، والفطرة هى الإسلام.

من حق الطفل على والديه تربيته وتنميته وتنشئته وتوجيهه ، هذه التربية التى لاتقف عند سن معينة ، بل هى تتسع لتمتد مدى حياة الإنسان ، لأن النمو الإنسانى لايتوقف أبداً إلا إذا توقفت حياته[١].

ولما كانت التربية عملية اجتماعية إنسانية مستمرة مكتسبة تتم عن طريق تدخل الكبار (الوالدان) فى توجيه نمو الصغار (الأولاد) ، لذا فإن التربية الحسنة حق الأولاد على الوالدين ، وهى من أخطر مهام الإنسانية ، لأنها تعمل على تحويل الكائن البشرى من عضو بيولوجى إلى كائن اجتماعى.[٢]

إن التربية هى القاعدة الأساسية لرقى الإنسان فرداً أو جماعة ، وهى تبدأ منذ تكوين الجنين فى رحم أمه وتسمر بعد الولادة فى العقدين الأول والثانى من حياة هذا الإنسان وإلى أن يبلغ سن الرشد ويصبح إنساناً سوياً له قدراته ومواهبه وتفكيره وآراؤه الخاصة به.[٣]

والتربية ضرورة من ضرورات حياة الإنسان ، وهى حق من حقوق الطفل على القائمين على تربيته ، عن طريق هذه التربية يكتسب

---

[١] دكتور عبد الغنى عبود: فى التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩١ ، ص١٦١.

[2]The Encyclopedia of the social sciences, 1987, vol. P.775.

[٣] انظر: عصام عيتاوى: الطفل فى ضوء التربية الإسلامية ، بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص١٦.

الطفل مقومات حياته الجسدية والعقلية والانفعالية والنفسية والاجتماعية والدينية واللغوية والسياسية والثقافية والترويحية.

عن طريق التربية أيضاً يتحقق تميزه عن غيره من باقى المخلوقات والموجودات. ولاشك أن الأسرة هى اللبنة الأولى فى المجتمع ، أو الخلية الأولى ، أو المؤسسة الأولى ، التى تتولى تنشئة وتربية وإعداد الأطفال فى المجتمع الآدمى ، ومن أجل ذلك كانت أخطر مؤسسات التربية على الإطلاق هى الأسرة ، فيها يهيئ الوالدان للطفل البيئة المناسبة لرعايته وتنشئته بحبهما ، وفيها يتشكل هذا الطفل ، ليكون عضواً داخل مجتمعه ، ويظهر تأثير الأسرة على الطفل بشكل ملموس ، ويظل هذا التأثير ملازما له فى مراحل عمره اللاحقة.

يشتمل حق الطفل فى التربية على توجيه وإرشاد الوالدين ، وحنوهما عليه ورحمتهما به وحبهما له ، لينشأ الطفل فى جو نفسى متوازن ويتمتع بنمو عقلى سليم ، وتقع مسئولية حق الرعاية والتربية على الوالدين فى جانبها المعنوى التربوى[١].

على الوالدين أن يستوعبا المعنى القرآنى الكريم لقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)[٢] وأن يتمثلوا معناها جيدا ويعلموا أن مسئولية أولادهم وأهلهم مسئولية ليست هينة ، وأنها واقعة على كواهلهم لامحالة ، الأمر الذى يستدعى منهم العمل الجاد على تربيتهم تربية تؤهلهم لوقاية الله من عذابه وغضبه ، وتوصلهم إلى

---

[١] دكتور صابر طعيمه: مرجع سابق ، ص١٥٣.

[٢] قرآن كريم: سورة التحريم ، جزء من الآية رقم ٦.

طاعته ومرضاته ، وليس هناك سبيل ليصل إلى هذه الغايـــة إلا التربيـة الإسلامية الحقة.

إن وقاية الوالدين للطفل من النار تتمثل فى التربية والتـــهذيب ، وغرس القيم والمبادئ الإسلامية فى شخصيته ، وحفظه من رفقاء السوء ومتابعته ومصاحبته ، ومصادقته والحنو عليـــه ، وإعطائـــه الإحســاس بالأمان والثقة والراحة النفسية ، وبذلك يكون عضواً سوياً فـــى الأســرة وفرداً نافعاً للمجتمع.

وتتجلى أدوار الوالدين فى تربية الطفل المسلم ، من خلال الأسـوة المسلمة التى تضمهم ، ويتحقق فيها السكون والطمأنينة ، والجو النفســى المريح ، الذى يسمح بالتنشئة الاجتماعية المتكاملة الشـــاملة المرغـوب فيها ، والتى بنيت على أساس من المفاهيم التى ترتبط ببعض ، فى إطـــار فكرى منتظم وتسند إلى المبادئ والقيم الإســـلامية الصحيحـــة ، وعلـــى أساسها يسلك الوالدان سلوكاً يؤدى فى النهاية إلى انفعال الطفـــل بـــها ، وتشربه إياها وتطبعه بها وتشكله على ما هى عليه.

التربية الإسلامية التى تبدأ من البيت المســـلم ينبغـــى أن تكـــون نموذجية ، وأن تكون على درجة كبيرة من الكمال ، ويتطلب ذلك الأمـــر وعى الوالدين بها ، والتدريب المستمر مـــن قبـــل المتخصصيـــن الذيـــن ينشدون سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة ونهضـــة المجتمـــع وتنميتـــه والرقى به بين المجتمعات الأخرى.

إن التربية الحسنة حق الأولاد على الآباء وهى التى من واجبـــات الوالدين تجاه طفلهما المسلم ، هذه التربيـــة المتفقـــة مـــع روح الديـــن الإسلامى (أوامره ونواهيه) ، إنها أمانة فى عنق الوالدين تجـــاه الأولاد ،

إن قصروا فى تحقيقها وقع الطفل فى الأخطاء والأخطار ، وانحرف بقدر انحرافه عن الطريق الموصل لخير الدنيا والآخرة.

فى التربية الوالدية يتجلى دور الوالدين تجاه الأطفال بتعهدهم بحسن الرعاية وعظيم العناية ، وتعويدهم منذ نعومة أظفارهم على السلوك المرغوب فيه ، المتفق مع أوامر الدين ونواهيه ، باعتبار أن هذه التربية هى بمثابة الحصانة الأخلاقية ، التى يحصنها الوالدان أطفالهما كما يحصنان من الأمراض المعدية مثل شلل الأطفال والحصبة وما شابه ذلك.

إن الأطفال بتحصينهم تحصيناً تربوياً سليماً بتنشئتهم على القيم والمعايير الإسلامية الصحيحة لاينبغى على الوالدين بعد ذلك أن يخشوا أى خطر عليهم حتى لو وضعوا فى بيئات مختلفة تربوياً ، وغير متفقة معهم لأنهم محصنون ضدها ، وبالتالى يستطيع الأطفال أن يواصلوا مراحل نموهم الآتية بسلام.

يقع عبء التنشئة الاجتماعية أول ما يقع على الوالدين الأمر الذى يتطلب منهما أن يكونا على دراية وعلم ووعى بما ينفع الطفل ، فيوفران له العناية والرعاية ، ويغرسان فيه كل ما يساعده على النمو السليم ، إذ أن الوالدين مسئولان عن تنشئة ورعاية الطفل التنشئة الإسلامية المتسمة بالاتزان ، الملتزمة بالوسطية والبعد عن الانحراف والتطرف والكراهية والعنف ، ولايكون ذلك إلا بإشاعة جو السكينة والاطمئنان النفسى داخل الأسرة.

إن من أهم ما يجب على الآباء أن يحرصوا عليه هو أن يسود جو الهدوء والسكن والمودة فى الأسرة ، بحيث لايتطاير شجار بين الأبوين ، أو الإخوة الكبار ، فيؤثر ذلك على سلوك الصغار ، ويجعلهم فى جو غائم

متوتر[١] ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التراحم والود والعطف بين الوالدين والأولاد ، حتى يؤثر ذلك على تكوينهم تأثيراً إيجابياً ، حتى لايصاب الأولاد بالتوتر والقلق أو يعيشوا فى مشاكل أسرية ، تؤثر على مراحل حياتهم القادمة ، ولاتثمر وسائل النصح والإرشاد التى يسديها الوالدان لأولادهم ما لم تكن هناك مودة صادقة بين أفراد الأسرة وتكوين علاقات حميمة تجمعهم.

إن تربية الطفل المسلم ، حق من حقوقه على والديه ، وواجب عليهما أن يربياه التربية الإسلامية الصحيحة ، التى ترمى إلى إحداث أكبر قدر ممكن من التعديل والتهذيب المتدرج فى دوافع الطفل الفطرية ، بحيث يهدف فى النهاية إلى تكوين مواطن صالح ، نافع لنفسه ، ومن ثم لأسرته ومجتمعه وبعبارة موجزه ، تهدف إلى تكوين مسلم عابد لله تعالى.

إن العلاقات الزوجية السوية تؤثر تأثيراً بالغاً فى تربية الطفل إذ أن الوالدين هما المسئولان عن تلبية وإشباع حاجات الطفل البيولوجية المتعلقة بالجسد ، وحاجاته النفسية مثل الحب والحاجة إلى التقبل والتوجيه ، وإلى إرضاء الكبار وإرضاء الرفاق ، والحاجة إلى التقدير الاجتماعى ، والحاجة إلى الحرية والاستقلال ، والحاجة إلى النجاح ، وتحقيق الذات ، والحاجة إلى الأمن ، والحاجة إلى اللعب[٢] ، كل هذه الحاجات يمكن أن تشبع وتلبى فى مرحلة الطفولة عن طريق الوالدين ،

---

[١] دكتور أحمد عمر هاشم: أبناؤنا بين الحاضر والمستقبل فى رحاب الإسلام ، مرجع سابق ، ص٥٣.

[٢] Corey, G.: Theory and practice of counseling and psychotherapy in International Thomson Publishing Company Washington, 1996. P.382.

وما يقومان به من أدوار فى سبيل تربية الطفل ومـــا يســمى بالتنشـئة الاجتماعية.

لايكفى أن تكون الأم مبرزة فى ميادين العمل والنشاط والجمعيـات خارج البيت ، ولايحظى أولادها بالرعاية الكافيـة ، إنـها حينئـذ تكـون مقصرة فى أهم الواجبات ففى أحضانها تنمو عواطـف الأولاد وتغـرس عاداتهم وتقاليدهم وتترعرع أخلاقهم ، فإن لم تقم الأم بـهذا الواجـب أو تخلت عنه ، وتخلى الأب لكثرة مهامه ، وأعماله فإن الطفل ينشـأ نشـأة اليتيم وإن كان والداه على قيد الحياة.[١]

إن الوالدين بقيامهما بأدوارهما التربوية تجاه الطفـل المسـلم ، ينبغى أن يكونا على وعى تام بأن التربية الحديثة ، وهـى عبـارة عـن التنمية المتكاملة والمتوازنة لجميع جوانب الشخصية. إن هذه التربية التى ننشدها لاتستمد أهدافها من فلسفة المجتمع الذى تعيش فيه (من شرق أو غرب) وتعمل على تحقيقها لإعداد مواطن صالح لنفسه وللمجتمع الـذى يعيش فيه فقط ، بل تربيتنا التى ننشدها إنها تستمد أهدافها وغاياتها مـن روح الدين الإسلامى وذلك بغية الوصول بالفرد إلى درجة المسلم العابد لله تعالى ، والنافع لنفسه ولمجتمعه ولأمته فى كل المجالات ، وبكل طاقاتـه وامكاناته ومهاراته وقدراته المتاحة والممكنـة ، وليسـت المتوقعـة أو الخيالية.

---

[١] دكتور أحمد عمر هاشم: أبناؤنا بين الحاضر والمستقبل فى رحاب الإسلام ، مرجع سابق ، ص٦٢.

وإذا كانت تربية الطفل تعد حقا من حقوقه على والديه ، فإن لهذه لحقوق مسارين أثنين ، هما:

المسار الأول: جانب العطف والرحمة على الأولاد.

المسار الثاني: إحسان أدب الأولاد وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصالحة التى تقوم على أسس الدين الإسلامى الصحيحة.[١]

ولكى يتم ذلك لابد من الفهم الصحيح ، لهذه الأسس والمبادئ ، والوعى الشامل لظروف الزمان والمكان والأحداث الجارية ، والمستجدات المحلية والعربية والعالمية ، وكيف نوظف ونستثمر قيم ومبادئ هذه التنشئة الاجتماعية من المنظور الإسلامى ، ونجعله واقعا تربويا معاشا.

---

[١] دكتور أحمد عمر هاشم: أسس التربية الإسلامية للطفل – المؤتمر الدولى للطفولة فى الإسلام ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر (المجلد الأول) أكتوبر ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص٤٥.

١٤ـ حق الطفل اليتيم فى التربية:

اليتيم هو الطفل الصغير الذى مات أبوه قبل بلوغه ، سواء كان ذكراً أو أنثى ، ولاعبرة بوفاة الأم ، أى أن اليتيم هو الطفل الصغير الذى مات أبوه قبل بلوغه ، وإن كان له أم ، أما الطفل الذى ماتت أمه ومازال أبوه موجوداً فليس بيتيم.[١]

إن اليتم للصغير مصيبة ، إذ قد يعد اليتم من العوامل الأساسية فى انحراف الولد ، وذلك لكون هذه المصيبة تعترى الصغار ، وهم فى زهرة العمر ، ومُقتبل حياتهم ، هذا اليتيم الذى مات أبوه وهو صغير ، إذا لم يجد اليد الحانية التى تحنو عليه ، والقلب الرحيم الذى يعطف عليه ، وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة التى ترفق به ، والرعاية الكاملة التى ترفع من مستواه ، والمعونة التامة التى تسد جوعته ، فلاشك أن مصيره سيكون الانحراف.[٢]

من أجل ذلك نبهت السنة النبوية إلى الاهتمام باليتيم ورعايته ، والقيام بما يصلحه فى أمور الدنيا والآخرة ، وبشرت كل من يكفل طفلاً يتيماً أنه مع النبى (ﷺ) فى الجنة ، وفى هذا المعنى حث على رعاية اليتيم وكفالته ، لقول رسول الله (ﷺ): (أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا)[٣] ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما. (رواه البخارى)

---

[١] الشيخ محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، للحافظ النووى ، الجزء الثانى ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د.ت ، ص٥٦.

[٢] عبد الله ناصح علوان ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص١٤٦.

[٣] رياض الصالحين باب ملاطفة اليتيم والبنات ، الحديث رقم ٢٦٢، ص١٢٢.

إن كافل اليتيم هو القائم بأموره ، والراعى لشئونه ، والمسئول عما يصلحه فى دينه ودنياه عن طريق التربية ، والتوجيه والتعليم ، وما يصلحه فى دنياه من أمور طعامه وشرابه ، وملبسه ، ومسكنه ، وكل أمر يهمه ، وكل شأن من شئون حياته ، أى أنه المسئول عن تربيته مسئولية كاملة ، باختياره ورضاه.

ويلاحظ من كلمة (كافل) أنها تقوم مقام (مربى) ، وذلك لأن كافل اليتيم يقوم بإطعام اليتيم وشرابه وكسوته وتلبية احتياجاته المادية والمعنوية ، أى يقوم بعملية الهدف منها هو التنمية والزيادة ، وبلوغ الهدف الذى يريد أن يبتغيه المربى من العملية التربوية التى يقوم بها.

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: رسول الله (ﷺ) (كافل اليتيم له أو لغيره ، أنا وهو كهاتين فى الجنة)[١] ، وأشار الراوى (مالك رحمه الله) بالسبابة والوسطى – رواه البخارى.

إن قول رسول الله (ﷺ): (اليتيم له أو لغيره (معناه: قريبه أو الأجنبى منه ، فالقريب له مثل أن تكفله أمه أو جده أو أخوه ، أو غيرهم من قرابته.

يفيد الحديث النبوى أن رعاية اليتيم والقيام على شئونه ، والاهتمام بأمور تربيته وتعليمه ، واجب من واجبات ذوى الأرحام من الأقارب والمحيطين به الخيرين.

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب: فى كافل اليتيم ، الحديث رقم١٧٦٦ ، ص٤٦٦.

فإن كان ذوو أرحام اليتيم فى حالة من الفقر والعجز المادى ما يؤثر على تربية اليتيم وتلبية احتياجاته ، وجب على الدولة أن تتعهد هذا اليتيم وتشرف على تربيته والانفاق عليه وتربيته وتعليمه ، مخافة أن ينحرف أو يجرفه تيار الضياع والتشرد.[١]

ولما كان اليتيم هو الطفل الذى مات أبوه وتركه صغيرا ، وهو لاشك ضعيف يحتاج إلى رعاية وتربية وتوجيه وعناية ، وبسبب عجزه فإنه يستحق الأخذ بيده ليواجه أعباء الحياة ، من أجل ذلك عنيت السنة النبوية بتربيته وكفالته ، والدعوة إليه بإحسان ، والقيام بكل ما يصلح أمره ، حتى لايكون عرضة للضياع أو الانحراف بأن تتلقفه بعض التيارات أو الجماعات التى تشكله وفق هوايا ، فبدلا من أن يصير مسلما عابدا لله، (أو مواطنا صالحا) يصير عبئا على مجتمعه وخطرا عليه.

ولكون الطفل اليتيم بعد فقده أباه يشعر بالحاجة إلى من يحميه ويرعاه ويقوى من وحدته ويشد أزره ، ويعوضه عن الذل والضعف نتيجة وفاة الحانى عليه والمربى له ، والمتكفل به ، لذا كان من التعويض لئلا ينشأ منطويا منعزلا ، سئ النظرة إلى الناس ، وربما أدى إلى به ذلك الشعور إلى الإساءة إلى المجتمع الذى يعيش فيه ، باللجوء إلى الانحراف والإجرام.[٢]

---

[١] عبد الله ناصح علوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص١٤٧.

[٢] الدكتور عبد العزيز الخياط: المجتمع المتكافل فى الإسلام ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص٢٤٠.

رغبت السنة النبوية فى كفالة اليتيم ، ودعت إلى رعايته ومعاملته معاملة حسنة ، ليَنشأ عضواً عاملاً منتجاً فى الحياة ، وليس عالة على المجتمع ، أو عبئاً على غيره.

من أجل ذلك ، قال رسول الله (ﷺ): (أنا وهو كهاتين فى الجنة)، أى أن من يقوم على تربية اليتيم ورعايته وكفالته ، سواء كان اليتيم قريباً له أو غير قريب ، سيكون جزاؤه الفوز بمعية الرسول (ﷺ) فى الجنة ، وهل هناك مكافأة ، أو جائزة أفضل ولا أعظم من أن يكون المرء رفيقاً لرسول الله (ﷺ) فى الجنة! ، إن رسول الله (ﷺ) ، يحبب المسلمين فى رعاية اليتيم ، ويرغبهم فى الثواب الذى ينتظرهم من الله تعالى ، نظير ما قاموا به تجاه الطفل اليتيم.

إنها منزلة كبيرة ومكانة عظيمة ينالها من يكفل اليتيم ، ويشعره بحنان الأبوة ، ودفء العاطفة ، وحرارة الود والقرب منه ، وصدق النصح والإرشاد كى لايشعر هذا اليتيم بمرارة فقد والده.

إن كان اليتيم غنياً ترك له والده ثروة ، فقد أوجبت الشريعة الإسلامية السمحة على الأقارب أن يكفلوه ويرعوه ، ويحافظوا على ماله ، حتى يبلغ مبلغ الرجال ، ويتسلم ثروته ويتصرف فيها تصرف الحر فى ماله ، كما حرمت وشددت الشريعة الإسلامية على كافل اليتيم – إن كان غنياً أن يبدد ماله أو يتصرف فيه إلا بالتى هى أحسن[١] ، قال الله تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن).[٢]

---

[١] المرجع السابق ، ٢٤٢.

[٢] قرآن كريم: سورة الانعام ، جزء من الآية رقم١٥٢.

ولقد أقرت الشريعة الإسلامية ، أن يصلح المسلمون أموال اليتيم بالمحافظة عليه حتى يكبر ، ويصبح قادرا على تنمية ماله وتصريفه في أوجه الخير ، ولابأس لولى اليتيم وكافله إذا كان فقيرا ، أن يأخذ راتبا من ماله ، مادام يقوم له باستثماره وإصلاحه ، وإذا كان غنيا فالأولى له أن يعف عن ذلك[١] ، لقول الله تعالى: (وآتوا اليتامى أموالهم ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب).[٢]

إن رعاية اليتيم وكفالته أمر تقره الشريعة الإسلامية ، فمن الواجب على المسلمين العناية بأيتامهم ورعايتهم ، فإذا وجد من يكفل اليتيم فهذا خير ، وإذا لم يوجد من يكفله ، كان هذا العبء على كاهل الدولة ، ولايقوم به سواها.

حظى اليتيم باهتمام السنة النبوية ، ونال فى كنفها كل اهتمام وعناية ، إذ أكدت بالطريق القولى والعملى ، كل ما جاء بخصوص اليتيم فى القرآن الكريم ، ورسمت المنهج السليم لتطبيق كل ما ورد فى شأن اليتيم ، وما يجب له من معاملات.

وإن المتتبع للأحاديث النبوية المطهرة يجد الكثير منها باعثا على تلك الغاية النبيلة ، التى حققها النبى (ﷺ) من نفسه وصار فيها أسوة حسنة ، وقدوة صالحة ، لأمته فكان (ﷺ) أرحم الناس باليتامى وأشفقهم عليهم.[٣]

---

[١] الدكتور عبد العزيز الخياط: مرجع سابق ، ص٢٤٢.

[٢] قرآن كريم: سورة النساء ، الآية ٢.

[٣] دكتور أحمد بن محمد الصالح ، مرجع سابق ، ص١٨٧.

وفى ضوء هذه النصوص النبوية الشريفة يتبين لنا واضحاً ، أن الطفل اليتيم ينبغى أن يعامل معاملة الولد من الصلب تماماً ، فى تربيته وتهذيبه وتقويمه ، ورعايته وكفالته بلا زيادة ضغط عليه ، أو قسوة ، وفى نفس الوقت بلا تفريط أو تساهل يزيد عن الحد فيؤدى إلى الوقوع فى المشكلات التى يكون سببها التدليل والتساهل ، إذ القسوة مضرة بتربية اليتيم كما أن التساهل والتفريط سبب لمضرته أيضاً ، وفى كلتا الحالتين مبالغة وخروج عن الوسط العدل ، الذى تتميز به التربية الإسلامية الحقة.

وأخيراً ، هل هناك أفضل من أن يكون كافل اليتيم فى معية رسول الله (ﷺ) فى الجنة ، جزاء فعله بكفالته لليتيم ، ورعايته ، وتربيته له تربية إسلامية يشملها الحب ، والعطف والرحمة والعدل ، فهنيئاً لمن كفل يتيماً ، وهنيئاً لمن قام على تربية يتيم ، وهنيئاً لمن راعى يتيماً أو قدم له يد العون ولايحرم من ساهم أو من شارك بالفعل أو القول ، بالتصريح أو التلميح فى كفالة ، ابتغاء مرضاة الله حتى إذا ما مبلغ اليتيم مبلغ الرجال، واستطاع أن يواجه الحياة وحده ، اطمئن على حاله ، وتركه يخوض معركة الحياة آمناً.

١٥ـ أهداف تربية الطفل المسلم:

تتحدد أهداف تربية الطفل المسلم فى أن ينشأ على طاعة الله وعبادته ، تأكيداً لقول اله تعالى (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون)[١] ، ولا يقصد بالعبادة الصلاة والصوم والزكاة والحج فقط ، أى لاتقتصر العبادة على أداء النسك ، ولكن العبادة المقصودة اسم جامع لكل معانى الخير ، إنها كل نشاط يستغرق حياة المسلم كلها ، كما أنها تستوعب الكيان البشرى كله ، إنه تحقيق للنمو الشامل الكامل للشخصية الإنسانية بدءاً من الطفولة ومروراً بما يليها من مراحل عمرية ، وانتهاء بأخر مرحلة من مراحل عمر الإنسان على الأرض.[٢]

تختلف أهداف تربية الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة عنها فى مراحل عمره اللاحقة الأخرى ، وذلك بسبب اختلاف المرحلة وحاجاتها ومتطلباتها وطبيعتها ، إذ تتميز هذه المرحلة بالتغيرات نتيجة نمو الطفل وتطوره ، من أجل ذلك ينبغى أن تبذل الجهود لتحقيق أهداف تربية الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة.

لاشك أن حياة الإنسان تمثل واحدة ، وعملية نمو مستمر ، يصدر من داخله ولا تأتيه من خارجه ، يستمر هذا النمو مع استمرار حياة الإنسان عند ولا يقف إلا عند مرحلة عندها يصل إلى التكوين الإنسانى النهائى.

---

[١] قرآن كريم ، سورة الذاريات ، الآية رقم ٥٦.

[٢] دكتور صابر طعيمه: مرجع سابق ، ص١٨٠.

ويمكن التعرض لأهداف تربية الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة ، وذلك من خلال السنة النبوية المطهرة ، وما جاء من أحاديث رسول الله (ﷺ) كما يلى:

أولا: أهداف جسمية:

تتلخص الأهداف الجسمية فى مرحلة الطفولة المبكرة فى مساعدة الطفل على امتلاك كيان عضوى أو بنيان قوى ، ملائم لجميع المهارات المنتظرة أو المتوقعة منه ، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق التربية الجسمية التى تبدأ عند الإنسان منذ تكوين الجنين فى رحم الأم.

لقد دعت السنة النبوية المطهرة الشباب إلى الزواج من غير أقارب (أى الأباعد) وذلك لضمان إنجاب أطفال أقوياء فقد قال رسول الله (ﷺ) " المؤمن القوى خير وأحب إلى الله عز وجل من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير...." [١]

إن من أسباب قوة المؤمن فى بنيانه ، وعقله وجميع جوانب شخصيته يرجع إلى الوراثة والبيئة ، فعن طريق الوراثة تنقل إلى الجنين عن طريق الجنيات Genes التى تحملها الكرموسومات التى تحتويها البويضة الأنثوية المخصبة بعد اتحادها مع الحيوان المنوى الذكرى ،

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب: فى الأمر بالقوة ترك العجز ، الحديث رقم ١٨٤٠ ، ص٤٨١.

سمات وخصائص الفرد عن آبائه وأجداده تحدد كثيرا من مظاهر نموه الجسمى العقلى. [١]

قال (ﷺ): "تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء" [٢]

حثت السنة النبوية المطهرة على اختيار الأكفاء ، ومن الفقه مراعاة الكفاءة فى المناكح ، وأن الدين أولى ما اعتبر فيها ، لذا كان من المهم اختيار الأكفاء فى حالة إقامة أسرة وبناء بيت الزوجية ، من أجل إنجاب أولاد (بنين وبنات) أصحاء البنية ، ومن أجل نمو أفضل وحياة أكثر سعادة واستقامة على منهج السنة النبوية المطهرة.

وتستوجب التربية الجسمية سلامة الزوجين من العيوب الخلقية من أجل إنجاب أطفال أصحاء ، وتنشئه جسمية وعقلية وخلقية ونفسية ، وسلامة الشخصية الإنسانية وبنيتها ، ولتحقيق ذلك حضت السنة النبوية الشباب على الزواج من الفتاة المعافاة من الأمراض الحسية والمعنوية ، الظاهرة والخفية ، وذلك تحقيقا لصحة الوليد البشرى ، فقد تكون هناك من الأمراض الوراثية ما يمكن أن ينتقل إلى الأولاد عن طريق الوراثة (Heredity). [٣]

اهتمت السنة النبوية بعامل الوراثة (بين الزوجين ، من أجل إنجاب أطفال أصحاء يمتلكون الكيان العضوى السليم والملائم للقيام

---

١ دكتور حامد عبد السلام زهران: علم النفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ، ص٤٢.

٢ أبن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء التاسع ، ص٢٨.

٣ دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ، ص٤٢.

بالمهمات والأدوار المنتظرة فى حياتهم. وقد نبهت السنة النبوية المطهرة على عامل الوراثة على اعتبار أن القوة الطبيعية للطفل فى جميع جوانب شخصية ومظاهر نموه ما هى إلا مرحلة أو نتائج طبيعى لعاملى الوراثة والبيئة.

كذلك اهتمت السنة النبوية بالوراثة وضرورة اختيار الشاب الفتاة على أساس من المعايير والضوابط تسعى لتحقيق صحة جسمية وعقلية أفضل.

اهتمت السنة النبوية بالبيئة ومؤثراتها وذلك من قبل إتمام عملية الولادة يظهر ذلك من خلال رعاية الأم والجنين والمحافظة عليهما أصحاء، إذ اتخذت كل الإجراءات الكفيلة بحمايتها ، فأباحت الفطر فى شهر رمضان للمرأة الحامل حفاظاً عليها وعلى جنينها ، لقول رسول الله (ﷺ) إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وعن الحامل والمرضع الصوم أو الصيام" [١] .

استهدفت السنة النبوية المطهرة سلامة الأم (الحامل) والجنين فوجهت الأم إلى العناية بنفسها وبجنينها ، عن طريق تناول الأطعمة متكاملة العناصر الغذائية اللازمة لذلك ، إذ تعد العناية بغذاء المرأة (الحامل) من الأمور المهمة المؤثرة فى صحة الجنين وسلامته ، على أن تحتوى هذه الأغذية العناصر اللازمة لنمو الجنين والحفاظ على صحة الحامل.

---

[١] الحافاظ المباركفورى: تحفه الأحوذى ، الجزء الثالث ، أبواب الصوم ، الحديث رقم ٧١١ ، ص ٣٣٠

إن الهدف من العناية بالحامل وجنينها هو أن تلد مولوداً قوياً سليماً معافى ، ولاشك أن ذلك لا يتأتى إلا عن طريق توفير أسباب الراحة والطمأنينة للحامل طوال مدة الحمل. [١]

لا تتوقف رعاية وحماية السنة النبوية المطهرة للأم (الحامل) والجنين فقط بل تمتد هذه الرعاية الحماية المحافظة عليها حتى بعد الولادة وما يستتبعها من رضاعة طبيعية ، وتغذية صحية ، ورعاية نفسية، من خلال البيئة المحيطة.

من أجل طفولة قوية ، صحيحة بدنياً ونفسياً ينبغى العناية بالحامل قبل الولادة عن طريق أحد المراكز المتخصصة لمتابعة الحمل ، أو عن طريق الطبيبة المختصة ، وذلك بانتظام الحامل بالتردد عليها بهدف الحفاظ على صحتها ووقايتها ، وأيضاً صحة الجنين ووقايته وسلامته.

- من أجل تحقيق التربية الجسمية الصحيحة للطفل دعت السنة النبوية الأم إلى رضاعة طبيعية ، إذ أن لبن الأم هو الغذاء الذى خلقه الله تعالى ليناسب هضم الطفل ، ويسد حاجته ويفى بمتطلبات نموه ووقايته ، وليس هناك ما يحل محله.
- إن لبن الأم يحتوى فيما يحتوى عليه مواد مضادة حيوية تعمل على حماية الطفل الرضيع من أى أضرار قد تصيبه فى فترة الرضاعة خاصة فى أيامه الأولى ، ويظل إفراز ثدى الأم لمدة

---

[١] انظر دكتور أيمن الحسينى ، مرجع سابق ،ص٣٩

٢ خيرية حسن طه صابر ، مرجع سابق ،ص ٥٥

٣ دكتور زكى شعبان ، وآخران ، مرجع سابق ، ص٤.

يومين إلى أربعة أيام لمادة اللباء التى تحتوى على أجسام مضادة لزيادة مناعة الوليد البشرى.

إن الإفرازات الأولى لثدي الأم هي ما يسمى بالسرسوب (الكولوستروم) Colostrum هى غنية بالأملاح والبروتينات قليلة الدسم ، ويتحول السرسوب فى اليوم الثالث أو الرابع إلى لبن عادى ويبدأ إفرازه فى صورة منتظمة حيث تبلغ كمية اللبن التى تفرزها الأم يومياً ما بين لتر وثلاث لترات. [٢]

فرض الله تعالى على الأم المرضعة أن ترضع وليدها لمدة حولين كاملين وذلك لعلم الله تعالى أن هذه المدة هى الفترة المثلى المناسبة للطفل والأم من جميع الوجوه الصحية والنفسية والاجتماعية والعقلية.

إن الرضاعة الطبيعية عملية جسمية ونفسية فى نفس الوقت لها أثرها البالغ فى تحقيق التربية الجسمية والصحة النفسية للطفل فى مراحل تكوينه القادمة.

دعت السنة النبوية الوالدين على الاهتمام بالطعام والشراب اللازم لنمو الطفل ، وأهمية الالتزام بآداب الطعام والشراب ، من أجل بنية جسمية قوية وصحة نفسية أيضاً.

لتحقيق التربية الجسمية دعا بعض المربيين المسلمين إلى ضرورة أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلاً

---

[١] دكتور حمدى شاكر محمود ، مرجع سابق ، ص١٢٩.

[٢] دكتور حامد عبد السلام زهران: علم النفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ، ص١٤٧.

يستريح من تعب الكتاب ، وذلك لأن منع الطفل من اللعب وإرهاقه بالتعليم يميت قلبه ويعطل نكاءه.[١]

وقد أثبتت الدراسات التربوية النفسية أن اللعب وظائف تربوية كثيرة منها أن الطفل يكتشف من خلال اللعب وقدراته ومواهبه ، كما أنه يستطيع أن يكتسب كثيراً من القيم والمبدء؛ الجسمية والمهارات والاتجاهات اللازمة لتنشئة اجتماعيا.

جاء فى سنن أبى داود ، فى الجزء الرابع ، كتاب الآداب ، باب فى اللعب بالبنات ، عن عائشة (رضى الله عنها) قالت: كنت العب بالبنات، فربما دخل على رسول الله (ﷺ) وعندى الجوارى ، فإذا دخل خرجن ، وإذا خرج دخلن [٢] وعنها (رضى الله عنها) قالت: قدم رسول الله (ﷺ) من غزوة تبوك ، أو خبير ، وفى سهوتها ستر ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر من نبات لعائشة لُعَبٍ ، فقال "ما هذا يا عائشة"؟ قالت: " بناتى ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع ، فقال: "ما هذا الذى أرى وسطهن:؟ قالت : فرس ، قال: " وما هذا الذى عليه"؟ قالت: جناحان ، قال:؟ "فرس له جناحان" ؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه. [٣]

---

[١] الإمام الغزالى: إحياء علوم الدين ، الجزء الثانى.

[٢] سنن أبى داود ، الجزء الرابع ، كتاب الآداب ، باب فى اللعب بالبنات الحديث رقم ٤٩٣١ ص ٢٨٤

[٣] المرجع السابق ، الحديث رقم ٤٩٣٢ ، ص٢٨٤

ثانياً: أهداف اجتماعية:

تتلخص الأهداف الاجتماعية فى تدريب الطفل على تشكيل سلوكه الاجتماعى بحسب فلسفة حياة مجتمعه القائم وثقافته.[١]

تسعى السنة النبوية المطهرة إلى إعداد الطفل إعدادا اجتماعيا بأن تخرجه من حالته البيولوجية إلى الحالة الاجتماعية عن طريق التنشئة الاجتماعية ، لتعده ليكون عضوا نافعا ونشطا داخل مجتمعه الذى يعيش فيه.

اهتمت السنة النبوية بالتربية الاجتماعية ، عن طريق وجود الطفل فى أسرة داخل مجتمع إنسانى ، تقوم بأدوار تربوية ، باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التى تعمل على تطبيع الطفل اجتماعيا من خلال ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية وذلك بتشريبه القيم والمعايير من خلال تصرفات أو سلوكيات الوالدين وتقليده لهما.

الأسرة هى النواة الأولى للمجتمع الإنسانى ، من خلالها ينشأ الطفل متشربا قيم ومبادئ وأساسيات جسمانية وعقلية ووجدانية وخلقية ، وإذا كان القلب فى الجسد بمثابة المسيطر والممد له بالطاقة ، فإنه إذا صلح هذا القلب ، صلح الجسد كله ، وإذا فسد هذا القلب ، فسدت كل جهات ومكونات هذا الجسد ، فإن فى المجتمع لبنة ، أو مؤسسة اجتماعية تقوم بأدوار تربوية لا ينافسها فيها مؤسسة أخرى ، إذا أصلحت هذه المؤسسة ، صلح المجتمع كله ، وإذا فسدت فسد المجتمع كله ألا وهى الأسرة.

---

[١] دكتور عبد الفتاح تركى ، مرجع سابق ، ص٨٦

اهتمت السنة النبوية بالأسرة إذ عن طريقها يتم إشباع حاجات الطفل الأساسية ، عن طريق الأم ، فهى مصدر الغذاء والإحساس والحنان والأمن.

ويؤكد علماء النفس أن الرضاعة ليست مجرد إشباع حاجة فسيولوجية عند الطفل ، وإنما هى موقف نفسى اجتماعى شامل ، يشمل الأم والرضيع ، وهى أول فرصة للتفاعل الاجتماعى. [١]

الإنسان كان اجتماعى يعيش وسط بيئة اجتماعية من بنى جنسه، ولكون الطفل يولد ضعيفاً لا يقوى على شئ فإن الأسرة هى الحضن الطبيعى للتنشئة الاجتماعية التى تمنحه القدرة على التكيف والمعايشة ، ومن خلالها تتشكل شخصية الطفل تشكيلاً فردياً واجتماعياً عن طريق الوالدين ، إذ تعد السنوات الأولى فى حياة الطفل هى أهم سنوات تكوينه ونموه لكونه يعتمد الطفل فى هذه المرحلة فى إشباع حاجاته على والديه، بحسب ثقافتها ورعيتها وإمكاناتها المادية والمعنوية ، يقول رسول الله (ﷺ):

"ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبوه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء". [٢]

التربية عملية اجتماعية ، لا توجد فى فراغ أو تتم فى المطلق ، ولكن تتم داخل مجتمع ، ولكل مجتمع إنسانى فلسفة حياته الخاصة به ، وبذلك يمكن القول إن المجتمع المسلم الذى ينشأ فيه الطفل المسلم

---

[١] حامد عبد السلام زهران: علم النفس النمو والطفولة والمراهقة ، مرجع سابق، ص١٤٦.

[٢] مختصر صحيح مسلم : كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطرة ، الحديث رقم ١٨٥٢ ، ص٤٨٤.

يختص بعدة خصائص ويؤمن بعدة قيم ومعايير ، تعد ضوابط سلوكه وتصرفاته ، وهى لاشك مختلفة عن ضوابط ومعايير المجتمعات الأخرى المختلفة معه.

يستمد المجتمع المسلم تصوراته وتوجهاته وقيمه ومبادئه ومنطلقاته من التصورات التى جاء بها الدين الإسلامى ، عن الإنسان والمجتمع وعن فكرة الألوهية. ومعنى ذلك أن كل سلوك فردى أو اجتماعى فى المجتمع المسلم لابد أن يعيشه الفرد المسلم وفق معايير المجتمع الذى يعيش فيه ، إذ لابد أن ينطلق منه ، ويعبر عنه وإلا كان هناك قصور أو خلل فى الفرد أو فى المجتمع أو فى التصور أو فيهم جميعاً.

يعد الطفل فى المجتمع المسلم عن طريق التربية الاجتماعية فى المجتمع المسلم لكى يصل إلى المواطنة الصالحة ، المتفقة مع أهداف ومنطلقات وسمات المجتمع المسلم ، يختار له والده اسماً حسناً يتناسب مع هدى الدين الإسلامى ويعبر عنه ويكون محبوباً مبنى ومعنى ، وبذلك ينهج الوالدان المنهج الأقوم فى تسمية أولادهم بأن يجنبوهم الأسماء التى تقلل أو تحط من أقدارهم ، أو تمس كرامتهم وتحطم شخصياتهم ومعنوياتهم.

إن السنة النبوية تدعو الآباء إلى اختيار الاسم الحسن للولد لقول رسول الله (ﷺ) " إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم" [١].

تدعوا السنة النبوية الوالدين إلى التنشئة الاجتماعية الصالحة للطفل عن طريق عقيقة الطفل التى هى بمثابة قربان لله تعالى ، إذ يظهر الوالدان شكرهما لله تعالى بإطعام الطعام فى هذه المناسبة بغية أن يدعو المدعوين للطفل بالبركة والنشأة الصالحة ، وأن يحفظه الله من كل سوء وأذى.

قال رسول الله (ﷺ) "الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ، ويحلق رأسه ويسمى" [٢].

ويعد حلق رأس الوليد والتصدق بوزن شعره حقا من حقوق على والديه ففى التصدق بوزن شعر الوليد على المحتاجين والفقراء ، تحقيقاً لقيمة التراحم والتكافل والإحسان ، الأمر الذى يؤدى إلى تطهير وتزكية الطفل ، وبذلك تزول العداوة والبغضاء بين الناس ، وفوق ذلك أنها اتباع لسنة الرسول (ﷺ) ، وإحياء لها ، وليس إحياء للخرافات والبدع ومظاهر الجاهلية والتقليد الأعمى ، وما يسمى بالأسبوع ، وما أحدثه الناس فيه من إسراف وبذخ ليس له ضرورة وليس من السنة فى شئ.

يتحقق الهدف الاجتماعى لتربية المسلم من خلال عدل الوالدين بين الأولاد والتسوية بينهم ، الأمر الذى يزيد محبة الأولاد للوالدين ،

---

[١] سنن أبى داود ، الجزء الرابع ، كتاب الأدب ، الحديث رقم ٤٩٤٨ ، ص ٢٨٩.

[٢] فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء التاسع ، كتاب العقيقة ، ص ٥٠٧.

ويزيد من الروابط الاجتماعية بينهم فيؤثر على البناء الأسرى ، وعلى الكيان الاجتماعى كله. فقد قال رسول الله (ﷺ) للنعمان بن بشير ، لما راح يشهده على نحلة نحلها أحد أولاده ، ولم يعط للباقين فقال "أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال: لا ، قال: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم". [١]

إن عدل الوالدين بين الأولاد (ذكوراً كانوا أو إناثاً) يزرع بينهم الحب ، وينزع الحقد ، ويؤكد العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الأخوة والأخوات ، فتزيد الروابط الأسرية قوة ، ويزيد المجتمع المسلم تماسكاً ، وتتحقق التربية الاجتماعية ولاشك أن عطف ورحمة الوالدين على أولادهما يعمل على تنشئة الوليد البشرى التنشئة الاجتماعية السوية ، فإن الوالدين يستطيعان أن يحققا الهدف الاجتماعى السوى فى تربية أطفالهما من خلال ما يتم بين الوالدين من علاقات سوية ينتج عنها سلوكيات سوية تؤثر فى التنشئة السوية للطفل.

ضعف الوليد البشرى وطواعيته وقابليته للتشكيل ومرونته ، يساعد الوالدين فى إتمام عملية التنشئة الاجتماعية من خلال الأسرة المسلمة الآمنة التى تضمهم بما فيها من جو نفسى مريح ، وتفاهم وتكامل بينهما يسمح بتربية الأولاد تربية إسلامية صحيحة قائمة على المبادئ والقيم الإسلامية التى تمثلها الوالدان ونقلاها إلى الطفل حباً وحناناً من خلال السلوك.

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، كتاب الوصايا والصدقة والنحل والعمرى ، باب: من نحل بعض ولده دون سائر بنيه ، الحديث رقم ٩٩٠ ، ص٢٥٦.

يتأثر الطفل بالعلاقات الاجتماعية بين الوالدين داخل الأسرة واتجاهاتهما نحوه ، كما تتوقف نوع العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وأمه على سلوك الأم ، وشخصية الطفل ، والنمو العقلى والحركى للطفل [١]، الأمر الذى يمكن معه القول إن للأسرة أدواراً مهمة لا يعادلها أدوار أخرى فى التنشئة الاجتماعية ، إذ يتأثر الطفل بالأسرة سلباً وإيجابياً فالأطفال الذين يتم تربيتهم فى ظروف عائلية سوية ، ينمون أحسن من الأطفال الذين ينمون فى ظروف عائلية غير سوية ، لا تقوم على العلاقات الاجتماعية السوية.

ثالثاً: أهداف وجدانية:

اهتمت السنة النبوية بضرورة اختيار الشاب للفتاة ، التى يريد أن تكون له زوجة ، وحددت المعايير الضابطة لذلك بغية أن يسود الود والتراحم والتفاهم والعلاقات الطبية بين الزوجين ، فتنعكس هذه العلاقات الوالدية السوية على الطفل فيتحقق الهدف الوجدانى المرغوب فيه.

قال رسول الله (ﷺ) "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك". [٢]

كما حثت السنة النبوية الفتاة على أن تختار الشاب الذى يصلح أن يكون زوجاً لها ، إنه الشاب صاحب الخلق والدين – وذلك يؤثر فى

---

[١] دكتور حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ، ص١٨٠.

[٢] فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء التاسع ، كتاب النكاح ، الحديث رقم٥٠٩٠ ، ص٣٥.

العلاقات الزوجية بالإيجاب فينعكس على الطفل فيؤثر على نموه النفسى وتتحقق الأهداف الوجدانية التى يسعى إليها الوالدان من خلال تربية الطفل المسلم.

يخاطب رسول الله (ﷺ) البنات أو أولياء أمورهن فيقول لهم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد". [١] أى اختاروا صاحب الخلق والدين لفتياتكم فإن ذلك أمر يقره الشرع وتؤكد عليه السنة النبوية لما فيه من صلاح الأسرة.

لاشك أن إشباع الحاجات الوجدانية للطفل من خلال الوالدين داخل الأسرة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية تعد أساس التوافق النفسى للطفل مع نفسه وأيضاً مع الآخرين.

ومن الأمور التى تساعد على تحقيق الأهداف الوجدانية لدى الطفل ضرورة أن يوفر الوالدين الشعور بالأمن والثقة عند الطفل ، وأن يعملا على إشباع حاجاته الوجدانية بطريقة صحيحة غير مبالغ فيها ، فإن ذلك يؤدى به إلى السعادة.

إن القلق لدى الطفل يكون غالبا نتيجة الخوف الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى عدم استقرار حالته النفسية ، وربما أثر ذلك فى شخصيته فى مراحل حياته القادمة.

العقاب البدنى للطفل لا يؤدى إلى الامتناع عن السلوك غير المرغوب فيه ، بل يؤدى إلى عناده وإصراره على آرائه ، الأمر الذى

---

[١] الحافظ المباركفورى: تحفة الأحوذى بشرح الترمذى ، الجزء الرابع ، الحديث رقم ١٠٩١ ، ص١٧٣.

يؤدى إلى ضعف شخصيته وخنوعها وربما انعكس الأمر وأدى ذلك إلى ثورة الطفل ورفضه.

لذا ينبغى على الوالدين أن يكونا على وعى وإدراك بسلوكهما ، ودوافعه وأسبابه وأشكاله ، فيستعيضا سلوكا جديداً ، أو يستبدلا سلوكاً غير السلوك ، يكون أفضل وأنضج ، وذلك بأن يلجأ الوالدان إلى الثواب والعقاب المتناسب مع الموقف التربوى وظروف وحالة الطفل وذلك لتعديل سلوكه إلى الأحسن بدلاً من استخدام العقاب وربما لجأوا إلى العقاب البدنى فقط!!

إن اختيار الوالدين الاسم الحسن للطفل يؤثر فى شخصيته ، وحالته الوجدانية ، وقد حثت السنة النبوية الوالدين على حسن تسمية أولادهم وذلك لما للاسم الجميل من أثار نفسية على الطفل ، الأمر الذى يرفع من قدره ويشعر بالاحترام وبالقبول بين رفاقه ، أما الاسم غير الحسن فإنه يشعر الطفل بالتعاسة والضيق وأنه دون زملائه قدراً وشأناً.

ولذلك وجه رسول الله (ﷺ) الوالدين بقوله: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم" [١]

ولا شك أن للمسميات تأثيراً على أسمائها فى الحسن والقبح ، والخفة والثقل والطاقة والكثافة". [٢]

وتستدعى الأخلاق الحميدة والأعمال الصالحة أسماء تناسبها ، كما أن أضرارها تستدعى أسماء تناسبها أيضاً ، لذا قيل: "حسنوا أسماءكم فإن صاحب الاسم الحسن قد يستحى من اسمه ، وقد يحمله اسمه على

---

[١] سنن أبى داود ، الجزء الرابع ، كتاب الآدب ، الحديث رقم ٤٩٤٨ ، ص٢٨٩.

[٢] الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد، الجزء الثانى، مرجع سابق، ص٣٣٦.

فعل ما يناسبه وترك ما يضاده". [١] أى أن الاسم الحسن بمثابة دافع لصاحبه لعمل الخير وفعل الخير ، بعكس الاسم السيئ.

الرضاعة الطبيعية للطفل تعد من أهم العوامل المؤثرة فى تحقيق الأهداف الوجدانية للطفل ، وذلك لأنها تعمل على إمداده بالدفء العاطفى والشعور بالأمن ، وتغرس فيه الحب وتشعره بالارتياح وتزيد من قدرته على التحصيل العلمى فى المستقبل.

تساعد الرضاعة الطبيعية على نمو الصحة النفسية لدى الطفل ، فلا يكون معرضاً للإصابة بالأمراض النفسية. وعن طريق الرضاعة الطبيعية يشعر الطفل بالأمان والاطمئنان النفسى ، ويكون سعيداً متفائلاً قادراً على العطاء والإنجاز ، بعكس الطفل الذى لم يرضع رضاعة طبيعية أو كانت رضاعته الطبيعية مشوبة بالألم أو الحرمان لسبب أو لآخر ، فإن ذلك يولد لدى الطفل مشاعر الغضب.

إن الأهداف الوجدانية تتحقق أول ما تتحقق عن طريق الأسرة (الوالدين) من خلال الحب والعطف بينهما والعدل بين الأولاد حتى لا تتولد بينهم مشاعر الغيرة والحقد ، والكراهية ، فالحب يولد حباً.

لتحقيق الأهداف الوجدانية للطفل ينبغى على الوالدين مراعاة التسوية والعدل بين الأولاد ، حتى تتربى الشخصية المسلمة على المحبة المتبادلة ، ويزول الحقد والحسد بين الأخوة والأخوات ، وتتحقق السعادة الأسرية ، ويشعر الأولاد بأنهم جميعاً مرغوب فيهم ، وأنهم ليسوا منبوذين أو مكروهين ولا مضطهدين. فيخرجوا إلى المجتمع وهم فى

---

[١] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص١٠٢.

حالة رضا عن أنفسهم ، وقد أشبعت حاجاتهم الوجدانية بين والديهم داخل الأسرة.

رابعاً: أهداف عقلية:

تتلخص هذه الأهداف فى أن يشب الطفل على القيم والمعايير السوية التى تتفق مع العقل السليم ، وهى قيم تختلف باختلاف الأهواء والزمان والمكان. [١]

لما كان العقل هو أحد المقومات الرئيسية للشخصية الإنسانية المكونة من جانب مادى (الجسم) وجانب معنوى ، فإن هذا يعنى أن النمو العقلى مرتبط بالنمو الجسمى للطفل ، وأن التربية تعنى تنمية وزيادة الوظائف المختلفة عند الإنسان ، ومن هذه الوظائف الوظيفة العقلية ، وذلك بهدف بلوغ الكمال البشرى وتحقيق الذات الإنسانية التى تعمل على استعمار الأرض ، وتقوم على حماية وتطبيق منهج الله تعالى فى الأرض.

إن مرحلة الطفولة المبكرة هى "مرحلة السؤال" فما أكثر أسئلة الطفل فى هذه المرحلة. إنك تسمع منه دائما: "ماذا؟ ولماذا ، ومتى ، وأين ، وكيف ، ومن .... الخ ، حتى قيل إن الطفل فى هذه المرحلة عبارة عن علامة استفهام متحركة حية بالنسبة لكل شئ حوله ، أنه يحاول الاستزاده العقلية المعرفية ، إنه يحاول أن يفهم الإجابات ، وقد لا يفهم ، لكنه لا يمل من السؤال ، وتراه وقد ينصت وقتا كافياً لسماع الإجابات وقد لا يفعل. [٢]

---

[١] دكتور عبد الفتاح تركى: مرجع سابق ، ص٨٩.

[٢] دكتور حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو والطفولة المراهقين ، مرجع سابق ، ص٢٠٣.

يقوم الوالدان بأدوار مهمة فى هذه المرحلة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، والنمو العقلى ، فكما أن للأب دورا مهما فى هذه المرحلة من خلال اهتمامه بالإجابة عن تساؤلات الطفل ، بما يتناسب مع عمره العقلى ، والزمنى ، وتعليمه كيف يسأل ومتى يسأل وتدريبه على صياغة الأسئلة المناسبة وذلك بالبدء معه بالأشياء المحسوسة ثم الانتقال منها تدريجياً إلى الأشياء المعنوية والمجردة.

كذلك فإن الأم بدور مهم فى هذه المرحلة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والنمو العقلى عند الطفل من خلال النمو اللغوى ونمو الانتباه فهى تتيح له المثيرات الملائمة لنموه العقلى ، وتنمى دوافعه وتهتم بالقصص التربوية وتحكيها له وتجنبه المبالغة فى القصص الخيالية أو الخرافية ، وتعمل على استغلال هواياته وتنمية خبراته بتنمية قدراته المختلفة من خلال الأحداث الجارية والمواقف الحياتية المتاحة.

أن مهمة الوالدين فى تحقيق الهدف العقلى لتربية الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة يتجلى فى محاولة تكوين فكر الطفل من خلال الثقافة العلمية والمبادئ والقيم التى يحتاج إليها حتى ينضج عقله ويتكون تكويناً سليماً ، يصبح من خلال ذلك قادراً على التفكير السوى والاستفادة من خبراته وخبرات الآخرين فى مستقبله.

يستطيع الوالدان تنمية قدرات طفلهما العقلية ، وذلك بحسب ما تسمح به استعداداته الفطرية والوراثية ، أو ما تسمح به إمكاناته. ومن العوامل المساعدة على تحقيق الهدف العقلى للطفل المسلم حفظ ما تيسر من القرآن الكريم ، وحفظ بعض أحاديث الرسول (ﷺ) فللقرآن والسنة

أهمية كبيرة فى تكوين عقلية الطفل ، وهما مصدر إشعاع العلوم ، ينيران العقل ويقويانه.

فعلى أقل تقدير يحفظ الطفل من القرآن الكريم الجزء الثلاثين جزء عم وعلى أقل تقدير يحفظ من الأحاديث النبوية أربعين حديثاً. [١]

يعمل الوالدان على تزويد الطفل بقدر مناسب من المعلومات عن الحياة المدرسية ، وعن المعلم والتعليم والمعلمين ، وضرب بعض الأمثلة والنماذج من الحياة العلمية يثير لدى الطفل الرغبة فى دخول المدرسة والتعرف على حياتها والاستمرار فى الدراسة والتفوق.

إن ذكاء الطفل فى هذه المرحلة وما بعدها يكون صورياً تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدركات الكلية (كما يقول جان بياجيه Piaget ١٩٧٠) [٢] وتزداد قدرة الطفل على الفهم فهو يستطيع أن يفهم الكثير من المعلومات البسيطة وكيف تسير بعض الأمور التى يهتم بها ، كما تزداد مقدرة الطفل على التعلم من خلال المحاولة والخطأ ، ويضطرد نمو ذكاء الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة ، وتتميز الحياة العقلية لدية بالفضول وحب الاستطلاع والتجريب والاستكشاف ، ويكون إدراك العلاقات والمتعلقات عملياً وبعيداً عن التجريد ، وتزداد قدرة الطفل على الفهم. [٣]

---

[١] محمد نور سويد : مرجع سابق ، ص٢٢٣.

[٢] دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمرهقة) ، مرجع سابق ، ص٢٠٤.

[٣] دكتور حمدى شاكر محمود : مرجع سابق ، ص ١٦٥.

إن دور الأم فى مرحلة الطفولة المبكرة مهم فى عملية التنشئة الاجتماعية إذ ينبغى لها أن تدرك أن الطفل فى بداية هذه المرحلة يستطيع أن يدرك الأحجام الكبيرة والصغيرة ، بينما تأتى إدراك الأحجام المتوسطة فى نهاية هذه المرحلة. لذا فإن الأم تعمل على إتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلى ، باستخدام اللعب وتنمية الابتكار ورعاية التفكير وتهيئة الجو المناسب الذى ينقل الطفل من المحسوسات إلى المعنويات. [١]

للنمو اللغوى فى مرحلة الطفولة المبكرة قيمة كبيرة فى تعبير الطفل عن نفسه وتوافقه الشخصى الاجتماعى ونموه العقلى. ففى هذه المرحلة يتجه التعبير اللغوى نحو الوضوح والدقة والفهم ويتحسن النطق ، ويختفى الكلام الطفولى مثل الجمل الناقصة والإبدال واللثغة ويزداد فهم كلام الآخرين. ويستطيع الطفل الإفصاح عن حاجاته وخبراته.

وتتطور مظاهر النمو اللغوى عند الطفل فى هذه المرحلة ، فيلاحظ فى سن ثلاث سنوات ، زيادة كبيرة فى مفردات ، وقواعد اللغة ، مثل الجمع والفرد على سبيل المثال.

أما فى سن أربع سنوات فإن الطفل يمكنه تبادل الحديث مع الكبار كما يستطيع أن يصف الصورة وصفا بسيطا ، ويستطيع أيضا أن يجيب على الأسئلة التى تتطلب إدراك علاقة ، ويستطيع أن يكون الجمل التى تحتوى على أربع إلى ست كلمات ، وتتميز بأنها مفيدة وأمامه وتامة إذا ما بلغ الطفل خمس سنوات استطاع أن يكون جملا كاملة تشتمل على أجزاء الكلام (الاسم والفعل والحرف). فإذا بلغ الطفل من عمره ست

---

[١] المرجع السابق ، ص١٦٨.

سنوات استطاع أن يعرف معانى الأرقام ، ومعانى الصباح ، وبعد الظهر ، المساء ، الشتاء ، والصيف ... وهكذا. [١]

الأهداف العقدية:

روى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أنه كان يقول: قال رسول الله (ﷺ): " ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبوه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء" [٢] ثم يقول أبو هريرة (رضى الله عنه) اقرؤوا إن شئتم: (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل الخلق الله ...). [٣]

ولتحقق الأهداف العقدية للطفل المسلم من خلال مرحلة الطفولة المبكرة استحبت السنة النبوية المطهرة التأذين فى الأذن اليمنى للوليد البشرى منذ مولده ، وإقامة الصلاة فى أوذنه اليسرى ، وفى ذلك يقول الإمام ابن قيم الجوزية " وسر التأذين ، والله أعلم: أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة للكبرياء الرب وعظمته والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الإسلام ، فكان ذلك كالتقلين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها". [٤]

---

[١] دكتور حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ، ص٢٠٩.

[٢] مختصر صحيح مسلم: كتاب القدرة باب: كل مولود يولد على الفطرة ، الحديث رقم ١٨٥٢ ،ص٤٨٤.

[٣] قرآن كريم: سورة الروم ، جزء من الآية ٣٠.

[٤] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المولود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص٢٠١.

إن كل مولود يولد على فطرة الإسلام الحنيف ، إلا أنه بفعل التنشئة الاجتماعية ، عن طريق الوالدين يتحول الطفل إلى اليهودية أو إلى النصرانية أو إلى الديانة المجوسية ، إن الطفل يولد وهو مهيأ للخير كما هو أيضاً مهيأ للشر ، ويتحدد كل من الخير والشر لدى الطفل من خلال عملية التربية ، أو التنشئة الاجتماعية.

أوضحت السنة النبوية ما للأسرة (الوالدين) من إسهام تربوى فى نقل معرفة الله تعالى من خلال ممارسة شعائر العقيدة ، المتمثل فى السلوك الذى يتسم بحب الله والبعد عما يغضبه) [١] وبذلك يتمثل الهدف العقدى فى تربية الطفل المسلم فى تأسيس وتشكيل نظرته واتجاهاته الدينية وفق المنظور الإسلامى من خلال ما جاء بالسنة النبوية المطهرة.

إن الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة يسأل عن المفاهيم الدينية ، فهو يسأل عن الله ، وأين هو ، ولماذا لانراه ، من هم الملائكة؟ ومن هم الأنبياء والرسل؟ وما هو الدين؟ ولماذا نصلى؟ وما هى الجنة وأين هى؟ وما هى النار وأين هى؟ ..... وهكذا.

ويميز النمو الدينى فى هذه المرحلة (الواقعية) حيث يضفى الطفل على موضوعات الدين وجوداً واقعياً محسوساً ، فالملاك فى تصوره رجل أو امرأة بأجنحة وملابس بيضاء ، والشيطان مارد غليظ ينبعث من عينيه شرر. [٢]

---

[١] دكتور عبد الجواد السيد بكر ، مرجع سابق ،فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٣ ، ص٩٠.

[٢] دكتور حامد عبد السلام زهران: علم النفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ، ص٢٣٠.

يقع على الوالدين العبء الأكبر فى تربية الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة ، إذ ينبغى عليهما مراعاة الإجابة السليمة الواعية عن الأسئلة الدينية التى يطرحها الطفل ، وذلك بما يتناسب وعمره العقلى والزمنى ، وقدرته على الإدراك والفهم الأمر الذى يستطيع معه إشباع حاجاته إلى الاستطلاع والمعرفة. [١]

ومعنى هذا أنه على أكتاف الوالدين تقع المسئولية كاملة عن النمو الدينى للطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة ، تحقيقا للهدف العقدى وذلك من خلال خمسة أركان أساسية للعقيدة الإسلامية وهى كما يلى:

١- تلقين الطفل كلمة التوحيد.

٢- ترسيخ حب الله تعالى فى قلب الطفل.

٣- ترسيخ حب رسول الله (ﷺ) ، فى قلب الطفل.

٤- تعليم الطفل القرآن الكريم.

٥- ثبات الطفل على العقيدة والتضحية فى سبيلها. [٢]

ولقد حث الإمام الغزالى الوالدين ومن يقوم بتربية الطفل المسلم ، على الاهتمام بعقيدة الطفل المسلم وتلقينها له منذ صغره لينشأ عليها ، فنراه فى هذا الصدد يقول: "أعلم أن ما ذكرناه فى ترجمة العقيدة ينبغى أن تقدم إلى الصبى فى أول نشوه ، ليحفظه حفظاً ، ثم يكتشف له معناه فى

---

[١] المرجع السابق ، ص٢٣٠.

[٢] محمد نور سويد: مرجع سابق ، ص٨١.

كبره شيئا فشيئاً ، فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ، ثم الاعتقاد والإيقان التصديق به وذلك مما يحصل للصبى من غير برهان" [١].

ويستطرد الإمام الغزالى فيقول:

فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه فى أول نشوه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان .... وتكون هذه الأسباب كالسقى والتربية (للطفل) حتى ينمو ذلك البذر ، ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها فى السماء. [٢]

إن الوالدين إذا ربيا طفلهما من خلال أساليب التربية الإسلامية المتعددة ، ومنها على سبيل المثال – التربية بالعادة فيعودوهم على السلوك الإسلامى والأخلاق الإسلامية ، والقيم الإسلامية فإن ذلك سيؤثر فى تحقيق الهدف العقدى لديهم ، وسينشأ الطفل على العقيدة الإسلامية المستقيمة ، والقيم الإسلامية النبيلة.

ولاشك أن تربية الطفل المسلم وأحاطته منذ نعومة أظفاره بالرعاية والعناية والتوجيه والإرشاد والمتابعة ، يعطى أفضل النتائج وأطيب الثمرات ، فقد قال رسول الله (ﷺ): " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذى على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية فى بيت بعلها وولده ، وهى مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عن رعيته ، ألا فكلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته". [٣]

---

[١] الإمام الغزالى: أحياء علوم الدين المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص١١٣.

[٢] ، المرجع السابق.

[٣] مختصر صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب كلكم راع وككلكم مسؤول عن رعيته ، الحديث رقم ١٢٠١ ، ص٣٢٣.

إن الوالدين مسؤولان عن الطفل ، ومهتمان بتربية الطفل وتنشئته التنشئة الاجتماعية من المنظور الإسلامى الصحيح وفق تصورات القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولما كان الطفل (صبى) أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، كما قال الإمام الغزالى ، ولكونه قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن مسئولية الوالدين أن يعملان على تربيته التربية الإسلامية الخيرة ، وذلك بالتعود ، فإنه (إن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة ...) ولاشك أن والدى الطفل يشاركانه فى الثواب... " وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له." [١]

إن الطفل المسلم فى مرحلة الطفولة المبكرة يبدأ فى اكتساب المعايير الدينية كالحلال والحرام" و "وتتبلور بالتدريج الانفعالات والعواطف حول موضوع الدين مثل حب الله والرسول (ﷺ) والخوف من الله" [٢] الأمر الذى يلقى على والديه مسئولية تنشئته التنشئة الإسلامية بحيث يتحقق الهدف العقدى لديه ، يتم ذلك للوالدين عن طريق بهيئة الطفل وتعويده أن يؤمن فى قرارة نفسه ، وأعماق وجدانه أنه لا خالق للكون بكل كائناته ومخلوقاته إلا الله وحده لا شريك له ، ويمكن للوالدين أن يضربا للطفل الأمثال الدالة على ذلك عن طريق الأثار القريبة والمحيطة بالطفل من الزهور والماء والهواء ، والسماء والأرض ، والطيور والكائنات ، والأصوات والروائح ، والألوان والطعوم ، وغير ذلك من مخلوقات الله تعالى الدالة على قدرته سبحانه وتعالى.

---

[١] الإمام الغزالى: أحياء علوم الدين ، المجلد الثالث ، ص ٧٨

[٢] دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

ويمكن للوالدين أن يسمحا للطفل أن يستنتج ذهنياً ، وأن يستدل عقلياً على وجود الخالق وهو الله سبحانه. [١]

وهكذا يتكون الاتجاه الدينى وفق المنظور الإسلامى ويتحقق الهدف العقدى من خلال ما جاء بالسنة النبوية المطهرة عن طريق الوالدين باعتبارها النموذج السلوكى الذى يقتدى به ، ويتمثله ويقلده فى الأسرة ، فى الحديث اليومى وعلى مائدة الطعام ، وفى الملبس والمأكل والشرب... وكذا.

ولاشك أن الوالدين حريصان على سلوك طفلهما السلوك النبوى من خلال ما جاء فى أحاديث رسول الله (ﷺ).

قال رسول الله (ﷺ):

- (يا غلام سم الله ، وكل يمينك ، وكل مما يليك). [٢]

وقال (ﷺ):

- (إذا أكل أحدكم فليذكر أسم الله تعالى ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وأخره). [٣]

وقال رسول الله (ﷺ):

"إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله". [٤]

---

[١] عبد الله ناصح علوان: تربية الطفل فى الإسلام ، الجزء الثانى ، ص٦٤٧

[٢] رياض الصالحين ، الحديث رقم ٧٢٦ ، ص٣٩٤.

[٣] سنن أبى داود : الجزء الثالث ، الحديث رقم ٣٧٦١ ، ص٣٤٥.

[٤] المرجع السابق ، الحديث رقم ٣٧٧٦ ، ص٣٤٩.

١٦ـ أساليب تربية الطفل المسلم:

تتعدد طرق تربية الطفل كما جاءت فى السنة النبوية ، بحسب المواقف التربوية التى يتواجد بها الطفل ، فى حضور والديه ، وقد سلك رسول الله (ﷺ) طرقاً تربوية كثيرة ، عبر حياته الشريفة الكريمة ، راعى فيها شخصية الطفل ، وطاقاته ، التى وهبها الله له ، كما راعى ظروفه الخاصة ، ومن هنا يمكن القول ، إن مراعاة رسول الله (ﷺ) لمبدأ الفروق الفردية ، بين الذين رباهم ، يعد مثالاً يحتذى ونموذجاً يقتدى به ، وذلك لكون جميع الأساليب التربوية التى اتبعها رسول الله (ﷺ) وأقرها ، هى تطبيق واقعى وحقيقى للمبادئ التربوية الإسلامية التى تسعى نحو غايات نبيلة يقرها الإسلام ، وقد جاءت فى القرآن الكريم مجملة فى حين فصلتها السنة النبوية المطهرة.

وإذا كانت جميع الطرق التربوية ، التى أقرتها السنة النبوية المباركة ، رغم تعددها لايغنى بعضها عن بعض ، ولاتصلح واحدة دون الأخرى ، ولا تلغى واحدة الأخرى ، بل لكل موقف أسلوبه التربوى بحسبه، وعلى قدره ، فذلك لكون هذه الأساليب التربوية جميعاً تتكامل ، وتترابط ، وتتكاتف ، جميعاً بهدف تربية الطفل المسلم تربية متكاملة ، ومتناسقة بحسب التصورات الإسلامية الصحيحة.

أن لكل طريقة من الطرق التربوية التى أقرتها السنة النبوية لها آثارها فى تنمية جانب من جوانب شخصية الطفل ، إلا أنها جميعاً خرجت من معين واحد ، وهو ممارسات وتطبيقات الرسول (ﷺ) فى حياته ، وكذلك أقواله ، وتقريراته، وهكذا لايمكن الفصل بين كل الأساليب التربوية

التى جاءت فى السنة النبوية كما لايمكن الاستغناء ببعض عن البعض الآخر ، إذ يعد هذا نوعاً من التعسف غير المقبول.

تتعدد طرق تربية الطفل المسلم ، ويمكن ذكر بعض هذه الطرق كما يلى:

١- أسلوب الموعظة الحسنة:

تؤثر الموعظة الحسنة ، والنصح اللطيف والتوجيه الرقيق فى الطفل الصغير فترده عن خطئه ، وترجعه إلى صوابه وتعوده مكارم الأخلاق ، ويمكن للوالدين أن يستخدما هذه الطريقة باستثمار كل مناسبة يكون فيها الوالدان مع الطفل بحسب طبيعة الموقف التربوى وإمكانية تمثله واستثماره ، وهذا يعنى أن أسلوب الموعظة الحسنة يتسم بالواقعية وإمكانية التطبيق وليس خيالاً أو يشبه الخيال ، ويمكن ذكر بعض الأحاديث النبوية الدالة على الموعظة الحسنة.

- يقول رسول الله (ﷺ):

"إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله".[١]

- "يا غلام سم الله ، وكل بيمينك وكل ما يليك".[٢]

- إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أدلة فليقل بسم الله أوله وآخره".[٣]

---

[١] مختصر صحيح مسلم، كتاب الأطعمة ، باب: الأكل باليمين ، الحديث رقم ١٢٩٨ ، ص٣٤٤.

[٢] مختصر صحيح مسلم ، الحديث رقم ١٣٠٠ ، ص٣٤٤.

[٣] رياض الصالحين ، الحديث رقم ٧٢٧ ، ص٣٩٤.

٢- أسلوب القصة:

يعد الأسلوب القصصى فى تربية الطفل من أنسب وأنجح الطـــرق التربوية لما للقصة[١] من تأثير رائع فى نفس الطفل ووجدانه ، وعلى قـدر ما فى القصة من طرافه وندرة ، وما تحتويه من مضامين تربوية تعمـــل على تكوين شخصيته تكويناً سوياً ، وما فيها من شـــخصيات مرســومة بدقة، وما فيها من أحداث وحركات وطرائف ، يكون استقبال الطفل لـــها وتأثره بها ، وهنا تلعب القصة دوراً حيوياً فى تعديل الاتجاهات والميـول وتأكيد بعض المفاهيم والقيم عند الطفـــل ، وإشـــباع بعـض المتطلبـات التربوية ، كما تعمل على التخلص من الأمور غير المرغوب فيـــها ، إذن فالقصة لها ضرورتها ، وهى من أنجح أساليب التربيـــة ، إذ لايستغنى الكبير ولا الصغير عن القص أو الاستماع لمن يقص والتأثر به.

٣- أسلوب العادة:

يستخدم الوالدان فى تربية الطفل المسلم العادة ، علـــى وجـــهين هما:

الأول: التلقين وهو الجانب النظرى للعملية التربوية.

الثانى: التعويد وهو الجانب العملى التطبيقى للعملية التربوية.

وعلى الوالدين أن يركزا على تشريب الطفـــل القيـــم والمفـــاهيم المؤدية إلى الخير ، بتعويده على أن يعقل منذ نعومة أظفاره ، ويفهم مـــا حوله من الأمور والأشياء ، وإذا أخذ الوالدان بمنهج التربيـــة الإســـلامية

---

[١] محمد نور سويد: مرجع سابق ، ص٣٢٩.

الصحيحة فى تربية طفلهما عن طريق العادة ، فإن ذلك سيعمل على تنشئته على العقيدة الإسلامية الصحيحة والخلق القرآنى الرفيع.[١]

٤- أسلوب الأحداث الجارية:

يستقبل الوالدان الأحداث الجارية اليومية وينظرا إليها نظرة الناقد المحلل ، ولايتركانها تمر مر الكرام ، بدون أن يعتبرا بها ويتعظا ، فيحللا الأحداث بإرجاع الظواهر إلى أسبابها ، والسلوكيات إلى مصادرها وجذورها الأولى وأسبابها ، بالتعرض للمظاهر والشواهد بهدف الوصول بعد ذلك إلى النتائج ، وهما فى كل الحالات يستثمرا الأحداث الجارية لتربية الطفل، وفى استثمارها فائدة أعم وأشمل ، لقرب الطفل من الحدث ومشاهدته لما يتم وقربه من مسرح الأحداث.[٢]

من الأحداث الجارية كل يوم ما يتصل بالقيم وما يتصل بالعمل ، وما يتصل بالنشاط اليومى ، وما يتصل بالأصدقاء ، وما يتصل بالأقارب ، وما يتصل بالمجتمع ، وما يتصل بالتنشئة الاجتماعية ، وما يتصل بمؤسسات التنشئة الاجتماعية وهكذا ... الأمر الذى يوجب على الوالدين التقاط بعض الأحداث اليومية الجارية بالتعليق عليها واستخراج الفوائد والقيم المفيدة فى بناء شخصية الطفل.

٥- أسلوب الأسوة الحسنة:

يقصد بالقدوة الصالحة ، الأسوة الحسنة ، ويعد تأثيرها فى النفوس أهم من الأقوال النظرية والوعظ والإرشاد ، ولذا فالقدوة الحسنة

---

[١] ، [٢] دكتور صابر طعيمه: مرجع سابق ، ص٣٧٣.

فى التربية كما يقول "الأستاذ محمد قطب" "هى أفعل الوسائل جميعاً وأقربها إلى النجاح"[١] ولقد علم الله سبحانه وتعالى – وهو يضع ذلك المنهج العلوى المعجز – أنه لابد من ذلك للبشر ، لابد من قلب إنسان يحمل المنهج يحوله إلى حقيقة ، لكى يعرف الناس أنه حق ، ثم يتبعوه ، كان لابد من قدوة للناس جميعاً فى كل زمان ومكان ، ولقد دعانا الإسلام إلى الإقتداء بالقدوة العظمى ، والأسوة الفضلى ، والنموذج البشرى الكامل الذى اجتمعت فيه ، كل كمالات البشر ، وهو الرسول محمد (ﷺ) الذى قال الله فى حقه (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيراً)[٢] ، إنه القدوة والأسوة والرحمة من الله للناس جميعاً ، فى كل زمان ، وفى كل مكان ، وهو الذى جاء قوله مطابقاً فعله ، وكان فعله مطابقاً قوله ، وكان كما قالت أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها): (كان خلقه القرآن) ، أى كان قرآناً يمشى على الأرض.

فقد جاء عن أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال: ما رأيت أحدا كان أرحم الناس بالعيال من رسول الله (ﷺ).[٣]

وعنه (رضى الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ) من أحسن الناس خلقا.[٤]

---

[١] محمد قطب: منهج التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار القلم ، د.ت ، ٢١٩.

[٢] قرآن كريم: سورة الأحزاب ، الآية رقم ٢١.

[٣] مختصر صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرحم الناس بالصبيان والعيال ، الحديث رقم١٥٧٨ ، ص٤١٣.

[٤] مختصر صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب: كان النبى (صلى الله عليه وسلم) من أحسن الناس خلقا ، الحديث رقم ١٥٨٢ ، ص٤١٤.

وعنه (رضى الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ) أحسن الناس خلقاً ، وكان لى أخ يقال له: أبو عمير (قال: أحسبه قال:) كان فطيماً ، قال: فكان إذا جاء رسول الله (ﷺ) فرآه ، قال: "أبا عمير ما فعل النغير"؟[١] قال فكان يلعب به.

إن القدوة الحسنة فى التربية تمثل النموذج الواقعى الحى ، وهو فى نفس الوقت إمكانية التحلى بعدد من الفضائل والقيم النبيلة ، والمعايير الأخلاقية الراقية التى يتبادر إلى بعض الأذهان أنها غير قابلة للتطبيق ، لكونها فوق مستوى طاقة البشر ، وفوق مستوى التطبيق العملى.

كما أن الأسوة الحسنة فى التربية تعد النموذج أو المثال البشرى الذى يقلد ويحتذى به ، لما يتحلى به من قيم ومبادئ ومثل عليا ، ومفاهيم ذات القيمة التربوية العالية بصلتها الوثيقة بتكوين شخصية الفرد، وتحديد أفكاره واتجاهاته ...[٢] وهى ترجمة حقيقية وعملية واقعية للمبادئ والأفكار ، وهى تعنى إقناع المقتدى بإمكان التحلى بأخلاق المقتدى به ، ومن ثم فهى تسهم فى تربية الأجيال المختلفة بالخلق القيم والمتصفة بالصفات المثلى.

الأسوة الحسنة فى التربية هى النموذج البشرى الحى ، الذى يمشى ويتكلم ويتعامل ويأكل ويشرب ويصوم ويفطر ويتزوج النساء وينام ويسهر ، وقد كان رسول الله (ﷺ) قدوة طيبة وأسوة حسنة للناس

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، كتاب الأدب ، باب: تكنية الطفل ، الحديث رقم ١٤١٤ ، ص٣٦٨.

[٢] دكتور على عبد الحليم محمود: تربية الناشئ المسلم ، الطبعة الثالثة ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٩٢م ، ص٨٨.

جميعاً، فى واقع الحياة ، يرونه وهو بشر مثلهم ويتعاملون معه ، ويتحدث إليهم ويتحدثون إليه ، ويبيع ويشترى ويتاجر ، ويرعى الغنم.

وإذ يجعل الإسلام أسوته الحسنة الدائمة هى شخصية الرسول (ﷺ) فهو يجعلها قدوة متجددة على مر الأيام والأجيال. إن الإسلام لايجعل التربية مجهوداً فردياً ، وإنما يجعل التربية منهجاً شاملاً ومتكاملاً يبدأ بولى الأمر ، وينتهى بالطفل الرضيع.[١]

الأسرة هى المحضن الذى يبذر فى الطفل أول بذوره ، وهى المرآة التى تعكس على الطفل جميع خصائصها ، وصفاتها وفلسفتها وتوجهاتها ، وتصرفاتها وسلوكياتها ، ولذا وجب على الوالدين أن يراعيا تصرفاتهما وسلوكياتهما ، لكون الطفل يتأثر بهما وينقل عنهما ويأخذ منهما ، ويعبر عنهما أدق تعبير ، من خلال الحياة الأسرية التى تجمع بين الوالدين والأولاد معاً.

والأسرة هى البيئة الأولى التى تضم الطفل ، وهى اللبنة التى تسهم فى تشكيل شخصيته ، وتعمل على رعايته وتربيته ، وصقل مواهبه وإرشاده وتوجيهه ، وذلك من خلال ما يتشربه ويأخذه عن الوالدين من أقوال وأفعال وتصرفات وسلوك ، ولا شك أن الأسرة – هى الجماعة الإنسانية الأولى التى يتعامل معها الطفل ويعيش معها سنوات عمره الأولى ، ومن خلالها تتشكل شخصيته ، لذا تبدو أهمية الأسرة وخطرها فى الطفل تبعاً للمبدأ البيولوجى العام الذى يقول بازدياد القابلية

---

[١] محمد قطب: منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٢٢٦.

للتشكيل كلما كان الكائن صغيراً[١] ومعنى هذا أن الأسرة هى بيئة الطفل الاجتماعية التى تتولى حمايته ورعايته وتربيته ، وهى التى تشكله حسب الفلسفة السائدة بين أفرادها ، وهى الخلية الأساسية فى تربية الطفل قبل أن ينتقل إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى[٢] التى تساهم فى تربيته وتشكيله وانتقاله من الحالة البيولوجية إلى الحالة الاجتماعية.

إن للأسوة الحسنة تأثيراً بالغاً فى تربية الطفل وفى تكوين قيمه ومبادئه وصورته ، عن ذاته التى تتكون نتيجة استجابته لتوقعات من حوله وإدراكه لتوقعات غيره ، والطفل يكون توقعاته من الغير كما أنه يدرك توقعات غيره منه ، أو من خبراته معهم وتصرفه حيال سلوكه فى المواقف الحياتية المختلفة ، وهو لايستطيع أن يتصرف بشكل يتوافق مع اتجاهات غيره وقيمهم إلا إذا تبنى تلك الاتجاهات والقيم.[٣]

توجه السنة النبوية المطهرة الآباء والأمهات (بصفة خاصة) والمربين بصفة عامة ، حين يصبحون قدوات لأطفالهم ، ألا يثيروا التناقض بين ما يدعونه وما يظهرونه لأطفالهم وبين سلوكهم ، وأقوالهم، إذ لابد من مطابقة الأقوال للأفعال ، والأفعال للأقوال ، حتى لايترتب على تناقض الأقوال للأفعال آثار سيئة فتنعكس على تربية الصغار بالسلب، وقد

---

[١] دكتور إبراهيم ناصر: التربية وثقافة المجتمع ، الأردن ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م ، ص١٦٠.

[٢] دكتور إبراهيم ناصر: أسس التربية ، الطبعة الثانية ، الأردن ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص١٧٤.

[٣] دكتور عبد الجواد السيد بكر: مرجع سابق ، ص٣٢٠.

يؤدى ذلك إلى شك الأطفال فى قيمة الدين وتعاليمه ، كما يقلل من احترامهم للوالدين ، وبالتالى يؤدى إلى الاستهزاء والسخرية من التوجيهات التى تصدر عنهم[١] وبالتالى تكون نتيجة ذلك سيئة.

ولاشك أن القدوة الصالحة ، أسلوب من أساليب التربية النبوية ذات أهمية كبرى فى تربية الفرد ، وتنشئته على أساس سليم ، لاسيما فى الفترة الأولى من حياته حتى مرحلة البلوغ والنضج ، فالطفل منذ ولادته يكتسب ألوان السلوك من خلال تقليده ومحاكاته للآخرين[٢] ، وأقرب الناس إليه فى الأسرة هما الوالدان ، ويتوقف ما يكتسبه الطفل من عادات وتقاليد مرغوب فيها ، أو غير مرغوب فيها ، على نوع القدوة التى يتعرض لها الطفل فى تربيته. وهكذا توجه السنة النبوية الأنظار إلى دور الوالدين – باعتبارهما قدوة – فى التأثير فى سلوك الطفل منذ نعومة أظفاره ، واكتسابه من والديه الأساليب التربوية الصحيحة.

ومعنى ذلك أن للقدوة الحسنة أثرها القوى فى تكوين شخصية الطفل فى المرحلة المبكرة ، وذلك لكون الطفل يتشرب من والديه أصول التربية ومبادئها ، من خلال تقليده إياهما ، حتى أنهما يطبعان فيه أقوى الأثر ، فقد جاء عن رسول الله (ﷺ) قوله: "ما من مولود إلا ويولد على

---

[١] دكتور محروس أحمد إبراهيم غبان: خصائص التربية الإسلامية وأساليبها ، (أ.د. محمد شحات الخطيب ، وآخرون: أصول التربية الإسلامية) ، الرياض ، دار الخريجى للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص١١٧.

[٢] دكتور محمد منير مرسى: التربية الإسلامية ، أصولها وتطورها فى البلاد العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧م ، ص٥٢.

الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون بها من جدعاء".[١]

وصدق الله العظيم الذى يقول: "فِطْرَةَ اللهِ التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله". [٢]

إن الأطفال بمراقبتهم سلوك الوالدين يقتدون بهم ، فإن وجدوا أبويهما صادقين ينشئون على الصدق ، وإن وجدوا غير ذلك نشأوا على ما تشربوه وقلدوه وعايشوه ، وهكذا فى بقية أمور الوالدين ومواقفهم وتصرفاتهم وسلوكهم ، من هنا كان على الوالدين المسلمين ضرورة الالتزام بتطبيق أوامر الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ) سلوكاً وعملاً وقولاً ، الاستزادة من ذلك بقدر امكاناتهم ، إذ أن الأطفال فى مراقبة مستمرة للوالدين فى كل وقت وحين ، وإن قدرة الأطفال على الالتقاط الواعى وغير الواعى كبيرة جداً[٣] ، ولايتصور أن هناك طفلاً لايدرك أو لايعى ، فالطفل مرآة الوالدين ، ومعبر عنهما تعبيراً دقيقاً وصادقاً.

الأسوة الحسنة ، هى من أفضل طرق التربية الإسلامية ، ويكون تأثيرها قوياً أكثر من تأثير الكلام والوعظ والإرشاد ، وما يكون عليه الوالدان يكون الأطفال ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فإذا كان سلوك الوالدين – على سبيل المثال – مختلفاً عن توجيهاتهما وإرشاداتهما

---

[١] مختصر صحيح مسلم، كتاب القدر ، باب:كل مولود يولد على الفطرة، الحديث رقم١٨٥٢ ، ص٤٨٤.

[٢] قرآن كريم: سورة الروم ، جزء من الآية ٣٠.

[٣] محمد نور سويد: مرجع سابق ، ص٣١٣.

وكلامهما ، فقدت العملية التربوية مصداقيتها لدى الطفل المتلقى ، ومن هنا وجب على الوالدين ، وهما يربيان أولادهما على الصدق في القول والعمل ، ألا يكذبا حتى لايتربى الأولاد على الكذب ، ويكون الكذب عادة وسجية لهم.

يقول رسول الله (ﷺ): "إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وأن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً.[١] (متفق عليه)

لذا وجب على الوالدين أن يربيا أولادهما على الوفاء بالوعود ، فإذا وعدا أولادهما أو أحدهم بمكافأة ، كان على الوالدين ضرورة الوفاء بالوعد، وعدم التسويف أو التأخير ، حتى يتربى الطفل على الثقة ويتم تعزيز السلوك السوى لديه[٢] ، وبالتالى يداوم على هذا السلوك ، ويكون جزءاً من شخصيته وتكوينه.

إن القدوة الحسنة ملتزمة بالصدق ومعناه أن يطابق الخبر الواقع، إذ أن الصدق فضيلة حسنة ، وقيمة عظيمة وعاقبتها الجنة ، ولايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله تعالى صديقاً ، ومعلوم أن الصديقية درجة عظيمة لاينالها إلا أفذاذ الناس ، وتكون في الرجال وكذلك تكون فى النساء أيضاً.[٣]

---

[١] رياض الصالحين باب الصدق ، الحديث رقم ٥٤ ، ص٣٦.

[٢] جوده محمد عواد: منهج الإسلام فى تربية الأطفال ، القاهرة ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، ١٩٩٠ ، ص٦.

[٣] الشيخ محمد بن صالح العثيمين: الجزء الأول مرجع سابق ، ص٢٠٦.

قال الله تعالى: "ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة"[١].

أما الكذب فرذيلة يحذرنا رسول الله (ﷺ) منها ومن عواقبها الوخيمة ، وذلك لأن الكذب هو الإخبار بما يخالف الواقع سواء كان بالقول أو بالفعل ، والكذب يهدى إلى الفجور أى الخروج عن طاعة الله تعالى إلى معصيته ، وأعظم وأكبر الفجور هو الكفر[٢] فهل بعد هذه الصفات يقبل القدوة أن يكون كاذباً ، الحقيقة أنه لايقبل إلا أن يكون صادقاً كى يراه ولده على سلوك الصادق ، فيقلده ويتشرب الصدق من والديه.

يجب على الوالدين أن يعودا أولادهما على احترام المواعيد والوفاء بالعهود ، ويمكن تمثيل ومشاهدة ذلك من خلال أداء الوالدين الصلوات الخمس فى أوقاتها المشروعة فيقلدوهما الأولاد وينشأون على احترام هذه الوعود والمواثيق من خلال أداء الصلوات الخمس فى أوقاتها فإذا أدوها فى مواقيتها تعودوا على احترام المواعيد.[٣]

يظهر دور الوالدين فى تربية الطفل المسلم عن طريق القدوة الحسنة من خلال احترامهما للآخرين ، وبالتالى احترام الآخرين لهما ، وتوجيه الوالدين للطفل وإرشادهما له ، واقتدائه بهما فى احترام الآخرين من أقارب وجيران ، ومن يتعاملون معه ومن فى محيطه ، وبذلك يشب

---

[١] قرآن كريم: سورة المائدة ، الآية ٧٥.

[٢] انظر: الشيخ محمد بن صالح العثيمين: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص٢٠٧.

[٣] جوده محمد عواد: مرجع سابق ، ص٦.

الطفل المسلم على احترام الآخرين ، وتقديرهم ويظهر فى سلوكه البسيط أثر القدوة الصالحة.

لايتلفظ الوالدان أو أحدهما بألفاظ نابية على مرأى ومسمع من أولادهما حتى لايتلقطونها ويرددونها ، وربما يستحسنونها ، نظراً لأن الوالدين يرددونها ، وفى ذلك يقتدى الوالدان بالرسول (ﷺ) الذى لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، بل كان بعيداً عن الفحش ، طبعاً وكسباً ، فلم يكن فاحشاً فى نفسه ولا فى غريزته ، بل كان ليناً سهلاً ، وكان أبعد الناس على الفحش والتفحش (ﷺ) ، ولذلك فإن الوالدين باعتبارهما قدوة لأولادهما ينبغى أن يأخذوا هذه الصفات النبوية الكريمة عن رسول الله (ﷺ) ويحققونها فى أنفسهم كى تتمثل فى أولادهم أخلاقاً كريمة وصفات نبوية صالحة.

يتوضأ الوالدان للصلاة فيقلدهما الطفل ، وربما سألهما أو سأل أحدهما لماذا نتوضأ؟ وينبغى على الوالدين توضيح الهدف من الوضوء ، فيقال للطفل بأسلوب يفهمه على قدر استيعابه: إن الصلاة صلة بين الإنسان وربه سبحانه وتعالى الذى خلقه ، ولابد أن تكون الصلة بين الإنسان وهو العابد ، وبين الله وهو المعبود ، صلة أساسها الطهارة والنظافة ويتمثل هذا فى الوضوء ونظافة الثياب ، وطهارة المكان ، حتى لايرى منه إلا كل جميل ، ولايشم منه إلا كل رائحة طيبة ، ومن قبل الطهارة الظاهرة ، هناك طهارة داخلية أو معنوية ، وهى طهارة القلب من الشرك ، والشك ، والحقد ، والحسد ، والبغضاء ، والشحناء ، وكل ما لايرضى الله عنه ، ويتعلق بالإنسان والإنسان الآخر.

- يتربى الطفل المسلم داخل الأسرة على النظافة والنظام والترتيب من خلال سلوك الأم – على وجه الخصوص – التى تعد البيت وتنظفه وترتبه ، وتعمل على تهيئته فيشب الطفل متعوداً على النظافة والنظام والترتيب والعناية ، فلا يلقى بفضلات الطعام على الأرض ولايترك أكواباً هنا أو هناك ، أو ملابس هنا وأحذية هناك ، وبهذا يتربى الطفل من خلال القدوة الحسنة على حب النظافة منذ نعومة أظفاره داخل أسرته من خلال تقليده لوالديه.
- يتشرب الطفل قيمة الصدق من خلال مواقف الوالدين التربوية التى يلمسها من خلال سلوكهما ، فهما الأسوة الصالحة أمامه يقلدهما من حيث يشعر ، أو لا يشعر ، فتنطبع فى نفسه صورة الوالدين ، ومن هنا كانت القدوة الحسنة عاملاً كبيراً فى صلاح الطفل.
- التربية بالأسوة الحسنة من أعظم طرق التربية الإسلامية أثراً فى نفوس وشخصيات الأطفال ، ونسوق أمثلة على ذلك ، فتقول تربية الوالدين قائمة على العدل بين الأولاد ، فلا يمدح واحداً منهم باستمرار ويذم الآخر باستمرار وبدون سبب ، ولايضم أحد الأولاد والآخر ينظر إليه ، ولايختص أحد الأولاد بهدية أو بعطية ويترك الآخر ، فإن ذلك كله يقوم على التفريق فى المعاملة بين الأولاد ويترتب عليه نتائج سيئة منها:

– الغيرة بين الإخوة وهى مزيج من حب النفس وبغض الغير ، تدفع الأطفال إلى سلوك غير تربوى.

- الحقد والخصام بين الإخوة يؤدى إلى النزاعات والخلافات ، وعدم الألفة والكره ، وقطع الصلات والعلاقات الإنسانية.
- الكراهية ، وهى نتيجة منطقية لتفضيل الوالدين أو كليهما أحد الأولاد على الآخرين ، وقد يؤدى هذا إلى كره الوالدين ، وقد يصل إلى وقوع الخلاف والنزاع بين الأولاد الذى قد يستمر معهم فى مستقبل حياتهم وقد ينتقل من جيل إلى جيل.
- تؤدى التربية بالأسوة الحسنة ، إلى النتائج المرغوب فيها ، فحرص الوالدين على سماع آيات الذكر الكريم ، يعود الطفل على حب القرآن وآياته ويشب على ذلك.
- كما تظهر آثار ومظاهر القدوة الحسنة فى سلوك الوالدين أمام الطفل ، من خلال الآداب الإسلامية ومن هذه الآداب التى تربى الوالدين الطفل عليهما ما يلى:

<u>غسل اليدين قبل الأكل وبعده:</u>

وذلك تأسياً بقول رسول الله (ﷺ): "بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده".[١]

تتمثل القدوة الحسنة فى سلوك الوالدان أمام الطفل المسلم داخل الأسرة من خلال ما يفعله الوالدان ، وما يوعظان به الطفل الصغير ، كى يسلك سلوكهما المتفق مع السنة النبوية المطهرة.

---

[١] سنن أبى داود – الجزء الثالث ، الحديث رقم ٣٧٦١ ، ص ٣٤٥.

التسمية فى أول الطعام والحمد فى آخره:

يبدأ الوالدان تناول الطعام بالتسمية ، ويجب أن يتلفظا بصوت مسموع أمام الطفل ، ليتعود ذلك ، كما أنهما يحمدان الله فى آخر الطعام ، ويحثا الطفل على تقليدهما فى التسمية أول الطعام والحمد آخره ، وذلك لقول رسول الله (ﷺ): (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله ، فليقل بسم الله أوله وآخره)[١] (رواه أبو داود والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح).

أما عن التسمية فى آخر الطعام ، فقد قال رسول الله (ﷺ): (من أكل طعاماً ، فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ، ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه)[٢] (رواه أبو داود والترمذى) إن كل طعام يطعمه الإنسان ، أو يتذوقه ، سواء أكان أكلاً أو كان شراباً ، ينبغى أن يسمى الله عليه ، فالتسمية على الأكل أو الشرب واجبة ، وإذا تركها الإنسان لايبارك الله فى الطعام ، وإذا نسى المسلم أن يسمى الله فى أول الطعام ، فيسمى وقت تذكره ، وليقل بسم الله أوله وآخره.

وكما ذكر الله على الطعام واجب ، فكذلك الأكل باليمين ، ومن أكل أو شرب بشماله ، فهو عاص للرسول (ﷺ) ومن عصى الرسول ، فقد عصى الله تعالى ، كما أن من أطاع الرسول (ﷺ) فقد أطاع الله تعالى[٣]

---

[١] رياض الصالحين ، كتاب أدب الطعام ، باب: التسمية فى أوله والحمد فى آخره ، الحديث رقم ٧٢٩ ، ص٢٩١.

[٢] المرجع السابق الحديث رقم٧٣٥ ، ص٢٩٣.

[٣] الشيخ محمد بن صالح العثيمين: الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص٥٨٧.

وهكذا ينبغى على الوالدين أن يكونا قدوة للطفل المسلم ، فى آداب الأكل والشرب حتى يستطيع الطفل أن يقلدهما ويتخذهما قدوة حسنة له فى حركاتهما وسكناتهما ، وفى أقوالهما وأفعالهما وتصرفاتهما.

تفضيل اليد اليمنى على اليد اليسرى:

تتجلى صورة الوالدين باعتبارهما قدوة حسنة ونموذجاً طيباً – أمام الطفل ، من خلال سلوكهما ، وتصرفاتهما اليومية ، العائلية ، على مائدة الطعام تأسياً برسول الله (ﷺ) فيما يروى عن عمر بن أبى سلمة (رضى الله عنهما) قال ، قال لى رسول الله (ﷺ): (سم الله ، وكل بيمينك، وكل مما يليك).[١] (متفق عليه)

وهكذا يتربى الطفل المسلم على ما رباه عليه الوالدان – فيأكل باليمين كما يأكلان لأن الأكل باليمين واجب ، وفيه اتباع لهدى رسول الله (ﷺ) وفيه طاعة لله ورسوله (ﷺ) كما أن الوالدين يربيان الطفل المسلم على آداب المائدة ، وأن يأكل بيمينه ، وأن يأكل مما يليه ولايتعدى على الطعام الذى يكون أمام غيره إذ يعد ذلك سوء أدب وتعدى على الغير ، وعدم كياسة ، وطمع وأنانية ، أما إذا كان الطفل يأكل وحده ، فلا حرج من أن تتعدى يده ما يليه إلى طرف آخر ، لأنه فى هذه الحالة لايؤذى أحداً.

فى هذا الحديث النبوى الذى يوجه الوالدين إلى آداب المائدة ، وما ينبغى أن يكون ، دليل نبوى وإرشاد وتوجيه إلى أنه ينبغى على الوالدين

---

[١] رياض الصالحين كتاب أدب الطعام ، باب: التسمية فى أوله والحمد فى آخره ، الحديث رقم٧٢٦ ، ص٣٩٤.

أن يربيا الطفل المسلم على آداب الأكل والشرب ، والطريقة المثلى التى يجب أن يكون عليها.

لقد اشتمل هذا الحديث النبوى على ثلاثة مبادئ تربوية ، على قدر كبير من الأهمية فى تربية الطفل المسلم ، فى وقته الراهن ، وفى حياته المستقبلية ، وهذه المبادئ هى:

المبدأ الأول: تسمية الله تعالى:

وهذا مبدأ إيمانى ، عقدى ، يتجلى فى تسمية الله تعالى ، فى بداية كل أمر مهم ، اتباعاً لرسول الله (ﷺ) ولله تعالى وتبركاً باسم الله تعالى ، وذكراً له على جميع الأحوال وفى كل الأوقات ، واستعانة بالله تعالى فى كل أمر مهم ، لقول رسول الله (ﷺ): (كل أمر ذى بال ، لايبدأ ببسم الله ، فهو أبتر أو أقطع أو أجزم) ، والأبتر أو الأجزم أو القطع هو منقوص البركة.[١] ولقوله (ﷺ): "إن الشيطان ليستحل الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه ..."[٢] وعن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) قال: "إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره".[٣]

المبدأ الثانى: تفضيل اليد اليمنى:

الأكل أو الشرب باليمين من صفات المسلمين خاصة ، ولما كان الوالدان قد أخذا عن رسول الله (ﷺ) هذه الآداب ، فأكلا وشربا باليمين ،

---

[١] الحافظ أبو داود: سنن أبى داود ، الجزء الثالث ، الحديث رقم٣٧٦٦ ، ص٣٤٦.

[٢] المرجع السابق ، الحديث رقم ٣٧٦٣ ، ص٣٤٧.

[٣] سنن أبى داود ، الجزء الثالث ، الحديث رقم ٣٧٦١ ، ص٣٤٥.

فإن الطفل المسلم يتعود من والديه أن يأكل ويشرب بيمينه ، تيمناً ، وطاعة لرسول الله (ﷺ) واتباعاً لسنته ، إذا الأكل أو الشرب بالشمال مشابهة للشيطان ، وأعوانه من غير المسلمين ، والواجب على المسلم أن يأكل باليمين ، إلا لعذر.[١]

قال رسول الله (ﷺ): "إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله".[٢]

فقد روى عن سلمة بن الأكوع (رضى الله عنه) أن رجلاً أكل عند رسول الله (ﷺ) بشماله ، فقال: (كل بيمينك) ، قال ، لا أستطيع ، قال (لاستطعت) ، ما منعه إلا الكبر ، فما رفعها إلى فيه).[٣] (رواه مسلم)

إن الأكل أو الشرب بالشمال من أفعال غير المسلمين ، وقد وجهت السنة النبوية المسلم أن يأكل بيمينه و يشرب بيمينه ، فما يمنعه من هذا إلا عذر ، ولقد كان أولياء الشيطان من اليهود والنصارى والمشركين لايعرفون الأكل إلا بالشمال ، ولا الشرب إلا بالشمال ، لأنهم أولياء الشيطان ، تولاهم ، واستحوذ عليهم[٤] ، ولاينبغى أبداً أن يتشبه المسلم بهم.

---

[١] الشيخ محمد بن صالح العثيمين: الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص٦٠٠.

[٢] سنن أبى داود – الجزء الثالث ، الحديث رقم٣٧٧٦ ، ص٣٤٩.

[٣] رياض الصالحين ، باب الأكل بما يليه ووعظه وتأديبه من يسئ أكله ، الحديث رقم٧٤١ ، ص٢٩٤.

[٤] الشيخ محمد بن صالح العثيمين: الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص٦٠١.

المبدأ الثالث: عدم التعدى على الغير:

يوجهنا حديث رسول الله (ﷺ) إلى ضرورة أن يأكل الطفل مما يليه مباشرة – خاصة إذا كان يأكل معه غيره ، وذلك لعدم إيذائه ، أو التعدى عليه ، بتناول ما يقع أمام الغير ، وهنا تتضح لنا عدة قيم تربوية من هذا المبدأ التربوى الإسلامى ، إذا أخذ بها الوالدان فى تربية الطفل المسلم ، فبإذن الله تعالى سوف تتغلب على عدة مشكلات ، وتحل عدة معضلات ، كان سببها (كل مما يليك).

أما لو أننا تركنا الطفل يأكل من أمامه ، وأمام الجالسين معه على طعام واحد ، فإن هناك عدة أخطاء يكون قد وقع فيها ، وربما سببت له بعض المشكلات فى المستقبل ، قد تستعصى على الحل ، إلا ما رحم ربى.

(كل مما يليك) تربى فى الطفل الرضا بقسمة الله له ، وتربيه على القناعة ، وعدم التطلع هو أمام غيره مهما كبر أو صغر ، وبالتالى عدم التطلع إلى ما فى أيدى الآخرين من زملائه ورفاقه ، ومن هنا يتربى الطفل المسلم على هاتين القيمتين ، فإنه لايتمنى أن يأخذ ما عند غيره ، ولايتمنى زوال نعمة أنعمها الله على غيره ، فلا يحقد عليهم ، ولايحسدهم، ولايتضجر ، ولايتبرم ، وإذا نشأ وشب عن الطوق كان شاباً ورجلاً ، لاينظر فيما عند غيره من الناس ، وعاش فى اطمئنان نفسى ، وسكينة قلبية ، لم يتطلع إلى ما عند غيره ، ولايكره الخير للناس ، ولا يستكثر ما أنعمه الله عليهم ، ويكون ذلك ثمرة تربية إسلامية صحيحة ، تربى عليها منذ نعومة أظفاره ، كان قدوته فيها الوالدان.

(كل مما يليك): تربى الطفل على الالتزام بما علمه من الهدى النبوى الشريف ، فلا يتعدى على الغير ــ ولا يشكو من قلة أو فاقة أو

عوز ألم به ، وقد قسم الله رزقه ، وحدده من قبل وجوده ، وما عليه إلا أن يشكر الله على ما أعطاه ، قل ذلك أو كثر.

(كل مما يليك): تربى الطفل المسلم على أن الله قد فضل بعض الناس على بعض فى الرزق ، وفى العلم ، وفى الصحة ، وفى العطايا ، وفى الفهم ، وفى المكانة ، وفى البيئة ، وفى كل أمور حياته ، وإذا كان الله قد حكم على العباد بما حكم ، فلا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، وما على المسلم إلا الرضا بما قسم الله ، والرجاء فيه ، والطلب منه والدعاء إليه ، شريطة أن يسعى وأن يعمل وأن يأخذ بالأسباب الموصلة للأهداف التى يسعى نحوها ، فإن تحققت الأهداف كان خيراً وإن لم تتحقق فليحاول مرة ومرة ولاييأس وليعلم أن الله ليس بظلام للعبيد.

(كل مما يليك): تربى الطفل المسلم على التأدب مع الآخرين ، ومن قبل ذلك التأدب مع الله تعالى ، وعدم الاعتراض ، الذى هو سبب الحسد ، الذى بدوره كان سبب أول ذنب وقع فى السماء ، لما حسد أبليس آدم عليه السلام ، ولم يستجب لأوامر الله تعالى ، ويسجد لآدم تكريماً له وطاعة لله ، وتعاظم على الله وتكبر ، وقال: (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين).[١]

ولقد كان الحسد سبب وقوع أول جريمة قتل وقعت على الأرض ، لما قتل قابيل أخاه هابيل ، حسداً من عند نفسه ، وتفضيلاً لنفسه على أخيه.

---

[١] قرآن كريم: سورة الأعراف ، جزء من الآية ١٢.

(كل مما يليك): تربى الطفل على أن المتفوق من زملائه لاينبغى أن يحسده أو يضمر له شراً ، بل على الطفل المسلم أن يأخذ بالأسباب التى أخذوا بها ، وتفوقوا حتى يصل إلى التفوق ، ولكى يكون مسلماً حقاً، ومواطناً صالحاً ، فليس معنى هذا أن يتقاعس ، وينعى حظه ، ويعلق فشله على شماعة الحظ والمصادفات ويترك الأخذ بالأسباب والعلل ويترك المذاكرة والجد والمثابرة ، وبذل الجهد من أجل التفوق والتوفيق.

(كل مما يليك): تربى فى الطفل أن يتمتع بنعم الله ، حلالاً طيباً ، شرط ألا يتعدى على غيره ، أيا كان هذا الغير ، ومهما كان هذا التعدى ، قل أم كثر ، (إن الله لايحب المعتدين)[١] ، ومن هنا يألف ويؤلف ، ويكون راضياً فى حياته وسعيداً ، وليس فى نفسه شئ من غل أو حقد أو ضغينه لأحد ، قريب أو بعيد ، جار ، أو زميل ، وجملة القول أن يقبل الآخر من أجل حياة اجتماعية آمنة.

---

[١] قرآن كريم: سورة البقرة ، جزء من الآية ١٩٠.